غرر الخطاب في تفسير فاتحة الكتاب — تفسير فاتحه

غرر الخطاب في تفسير فاتحة الكتاب

I

[illegible]

[illegible]

1

في تفسير الزاهدي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من قال هذا الدعاء في كل يوم جمعة سبعين مرة اغناه [illegible] اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك يا ذا الجلال والاكرام

دعاء من قراه على اصابعه وامر على عينيه لم ترمد ابدا

يا سميع يا قريب يا مجيب يا لطيف لما يشاء [illegible] فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان جبرئيل عليه السلام نزل علي بهذا الدعاء من السماء فقال السلام عليك يا محمد الله تعالى اهدى اليك بهدية قلت وما تلك الهدية يا جبرئيل قال قل يا من اظهر الجميل وستر القبيح الى آخره فقال عم يا جبرئيل فما ثواب هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العلم لو اجتمع ملائكة سبع سماوات وسبع ارضين على ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيامة ما وصفوا من الف جزء جزءا واحدا

الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا سيداه يا مولاه يا غاية رغبتاه اسالك ان لا تشوي خلقي في النار منه من دلائل الخيرات يا اهل الكبرياء والعظمة والجبروت يا منتهى الجبروت يا ولي الغوث والقدرة يا مالك الدنيا والآخرة يا بديع السماوات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اللهم احينا على سنته وامتنا على ملته واحشرنا في زمرته واكرمنا بكرامته وادخلنا في شفاعته

[illegible] من خط الشيخ العالم العامل الفاضل [illegible]

قرب الخطاب في تفسير فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا اله الا الله الكريم الحمد لله الذي انزل
القرآن العظيم نوراً ورحمة للمومنين ونزّل السبع المثاني فاتحة ومفتاحاً لافعال
عباداتٍ رب العالمين وصيّره محتوياً ما في جميع الكتب المنزلة على النبيين
وشفاءً لما في صدور العالمين وجعله مشتملاً على نعوت الذات والصفات والافعال
والعبادة والاستعانة للمخلصين والهداية والاستقامة والانعام والاعتصام عن
الغضب والضلالة للمهتدين والصلوة والسلم الاتمان الاكملان على سيد الاولين
والآخرين الذي اتى بابلغ المعجزات بين المرسلين وافتتح بالفاتحة لانها مفاتيح خزائن
اسرار اليقين في الدنيا والدين وعلى آله الطيبين وصحبه الطاهرين اجمعين الى يوم الدين
وبعد فقد طال الحاح الملحين في ان افسّر لهم فاتحة الكتاب لينتفعوا بها زيادة الانتفاع
ونطمئن قلوبهم بالتدبر والاستماع واقابل مسائلتهم بلعل وعسى وسكون غداً فما زلت
ادافع بانواع المدافع هذا المرصود فما زالوا يبالغون في حصول ذلك المقصود حتى
عجزت عن المدافعة وجلست من الممانعة ومع قلة بضاعتي في العلوم فقد هجم سهام الدهر على
وتعاقب نصال الهموم وسنان الغموم الي من انواع الفتن واصناف المحن وخوف الاعداء وغلبة
اهل الاهواء وكنت في السفر هي قطعة من السقر مع كثرة العيال وتنزل الاحوال وقلة
المال وفي فقد الرجال فاستخرت الله تعالى واستعنت به متوكلاً على الله ومخصصاً بفضله الله خير
مفضل ومعين وسميته بقرب الخطاب في تفسير فاتحة الكتاب لعموم نفعه ومدده وتوافق اسمه في عدده تاريخ
الوقف بطريق التهجي والجمل والحساب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب تمهيد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما من شيء الا
وله في القرآن ولكن لا يدرك الرجال يعجز عنه وقال الحسن رحمه الله انزل الله تعالى مائة واربعة كتب من السماء اودع علومها الاربعة منها التورية

والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم هذه الاربعة الفرقان ثم اودع علوم الفرقان المفصل ثم اودع
علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة وقال
عليه الصلوة والسلم لو شئت لاوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب وقال الحسين
بن الفضل المفسر رحمه الله قرأت كتاب الله من اوله الى آخره ثمانيا وعشرين الف مرة متدبراً
متفكراً ما منها من مرة الا وقد عثرت على نوع علم جديد ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
لي يا علي انك تعيش مائة وثلثين سنة قال فعاش مائة وثلثين سنة الكلام في معنى التفسير
التفسير علم نزول الاية وشأنها وقصصها والاسباب التي نزلت فيها والاقوام الذين اريدوا بها والتأويل
صرف الآية الى معنى تحتمله موافق لما قبلها وما بعدها والتفسير مأخوذ من قول العرب فسرت الفرس اذا
ركضته لينطلق فالتفسير يستنطق ظاهر الاية ليظهر مرادها اصله من التفسرة وهي الدليل من ماء العليل
الذي ينظر فيه الاطباء فكما ان الطبيب بالنظر الى الماء يكشف عن حال العلة فكذلك المفسر بالنظر في
الدليل يكشف مراد الاية وقال صاحب المجمل الفسر البيان والفسر نظر الطبيب في الماء والتفسرة
كذلك وقيل هو تفعيل من فسر وهو مقلوب من سفر وهو كقولهم جذب وجبذ وقد سفرت المرأة
عن وجهها اي كشفت واسفر الصبح اي اضاء ووجه مسفر اي مضيئة فعلى هذا يكون التفسير
هو كشف المنغلق المستور من المراد بالظاهر المذكور والتأويل مأخوذ من الاول وهو الرجوع يقال
اولته فآل اي صرفته فانصرف فكان المراد بالتأويل هو صرف الآية الى ما تحتمله من المعنى بالدليل و
قال النضر بن شميل اصله من الايالة وهي السياسة يقال الوال وال علينا اي سسنا وساسنا غيرنا فكا

لحفظ المرام

المأول سياس اعلام والقادر عليه وواضع موضعه وعلى هذا يكون قولهم آل متعديا ومعناه
انه يتبع سورة بعد سورة وآية بعد آية فالتفسير هو علم النزول ولا يتكلم فيه الا بالسماع والتأويل
سايغ بالاستنباط بشرط موافقة النص والاجماع وللعلماء فيهما عبارات نذكر بعضها قيل التفسير
كشف ظاهر الكلام والتأويل كشف باطنه وبالفارسية تفسير روشن كردن روى سخن است وتأويل
بيدا كردن معنى سخن وقيل التفسير للمحكمات والتأويل للمتشابهات وقيل التفسير للخلق والتأويل للحق
قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وقيل التفسير ما لا يختلف فيه والتأويل ما اختلف فيه وقيل بالجاد
التفسير والتأويل ثم اختلف الناس في جواز الخوض فيهما فقال قوم لا يجوز تفسير القرآن بشيء الا ان
يؤيده نقل صحيح لرواية ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه
فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه الصلوة والسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ وسئل
ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت
في كتاب الله تعالى ما لا اعلم لي وفي رواية انه قال اذا قلت في آية من كتاب الله تعالى بغير ما اراد الله تعالى بها وقال
ابي بن كعب رضي الله عنه ما استبان لك فاعمل به وانتفع به وما اشتبه عليك فآمن به وكله الى عالمه وعامة اهل
العلم على جوازه بشرط عدم مخالفة النص والاجماع لقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها و
هو حث على التأويل فيه للوقوف على معانيه وقال الله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم الآية وقال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم الآية وقال الله تعالى تبيانا لكل شيء وقال الله واوحى
الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ولقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ولقوله تعالى لعلكم تتفكرون

وقال عليه السلام اول ما يرفع من الارض العلم قالوا يا رسول الله يرفع القرآن قال لا ولكن يموت
من يعلم تأويله ويبقى قوم يتأولونه على اهوائهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجه والذل بالكسر اللين وهو ضد
الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل من دواب ذلل كذا في الصحاح فمعنى قوله ذلول انه ممكن القراءة
ينطلق به جميع الالسنة او انه واضح المعاني لا يقصر عنه افهام المجتهدين فيه وقوله ذو وجوه له وجهان
احدهما انه نظم كلماته يحتمل التأويل ووجوها مناسبة للاعجاز والثاني انه يجمع وجوها من الامر والنهي و
الوعد والوعيد والتحريم والتحليل وقوله فاحملوه على احسن وجه له وجهان احدهما اي احملوا تأويله
على احسن معانيه والثاني اعملوا باحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتصاف في
هذا كله دليل على جواز الاستنباط والجواب عن احتجاجهم بقوله عليه السلام من قال في القرآن برأيه فمعناه
من حمله على ما يراه له بخاطره ولم يعمل على شواهد الفاظه بدلا به لا ينجو عن الخبط ولو اصاب الحق اتفاقا
فقد اخطأ الدليل وكلام الصديق عند عدم الاهتداء وقيل الرأي نوعان رأي يتراءى من عند نفسه و
الظن والحسبان وذلك هو المزجور المحظور عنه في القرآن ورأي ينشأ من عقل كامل وعلم باهر وتأييد الهي
وهو الاستنباط المعهود والرأي المحمود الكلام في التعوذ قبل قراءة القرآن امتثالا لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ونزولها عند القاء الشيطان في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم كما قص الله
تعالى في كتابه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية ومعنى اعوذ
التجئ وقيل استعصم وقيل استغيث وقيل استعين وفارسيته بناه ميخواهم ونكاه داشت ميخواهم و

وامان ولا فرياد ملجا اسم وباری ملجا اسم العوذ والعياذ مصدران كاللوذ واللياذ والعوذ الالتجاء وقيل الاستعانة بطريق الخضوع وقيل ما خوذ من العوّذ بضم العين وتشديد الواو وهو كل نبت في اصل الشجر

وقيل العوذ هو اللحم الذى لصق بالعظم لعظم يقال اطيب اللحم عوذه وهو ما عاذ بالعظم ولزمه يقال ما تركت

فلانا الا عوذا منه بالتحريك وعوذا منه اى كراهة فعلى هذا العوذ هو الانقطاع عن غير الله والاتصال به وقول

القائل اعوذ اخبار عن فعله وهو في التقدير سؤال عن الله فيكون انشاء اى اعذني يا رب كقول المستغفر

استغفر الله اى اغفر لي يا رب وهو احترام واستعظام للانبساط والاجترام ولولا سبق الامر به لم يتيسر

الاقدام ثم هذا الامر عند بعض الناس يقتضي وجوب الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة فان الفاء للتعقيب و

عند عامة المسلمين هو قبل القراءة ومعنى قوله تعالى فاذا قرات القرآن اى اذا اردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى

اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية فان الاستعاذة للتحرز عن وسوسة الشيطان عند قراءة القرآن

قال بعض اهل الالحاد انكم رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يهرب من البيت الذى يقراء

فيه القرآن فاى حاجة الى الاستعاذة منه والجواب عنه بوجوه الاول انه هذا امر تعبدى فلا عدول عنه

بمثل هذا لقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله الاية الثانى ان هذا الوعد حق من قراءه وعمل به كما يؤمر فاى

شخص يستغنى عنه الثالث ان الشيطان يجتهد في ان يحرفه من هذه العزيمة الحميدة اعنى مكالمة الرحمن فيجتهد

في دفع شره بالاستعاذة ليتيسر الشروع بخلوص الاعتقاد الرابع انه يطهّر القارى فمه به قال جعفر بن محمد

الصادق رضى الله عنه التعوذ لتطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة القرآن وهو الاستيذان لمكالمة

الله تعالى بالقرآن الخامس ان التعوذ بالله من الشيطان عند قراءة القرآن لدفع وقوع الخطاء والنسيان والابتلاء بالعصيان

السادس ان حفظ الله عند العياذة بالله موعود على التقوى والتذكر والابصار قال الله تعالى ان الذين

اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فمن ادخل بغير هذه الشروط لم ينل

هذا الموعود لكن استعاذ بالله من الشيطان لم تبعه اذا دعاه الى العصيان كالتاجرين يخرجان السفر

بمال كثير احدهما يلتجى في حفظه بخفير والآخر بحصن حصين ثم يجيش دعاة السراق عن الآفات

الاثرى ان الاول هالك والثانى سالم وسالك النبوة السابع ان القارى من البيت الذى يقراء فيه القرآن

شيطان آفاقى يطوف لاجل الاضلال وشيطان اخر يقيم في القلب كما ورد في الخبر عن سيد البشر الشيطان

جاثم على قلب بنى آدم اذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس وقال عليه السلام ما من آدمى الا لقلبه بيتان

في احدهما الملك وفي الآخر الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس

له ويريد فيه شبه منقار الطاير في لغة الحدة من ههنا ومن ههنا بسرعة وخفة وهو مسلط على القلب

ووسواسه غير متناهية فما عارضه المومن فيما يوسوس تحته يجد مسلكا آخر فلا بد من اقوى من الاستعاذة

ولا علاج الا الالتجاء على الله سبحانه والاعتصام بحوله وقوته بالمجاهدة فانهما مما يزيل البلادة ويصفي الذهن

التفتح وبذكى كذا في الطيبى اعلم ان المستعيذ متبع الانبياء قال نوح عليه السلام رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى

به علم والا تغفر لى الاية وقال موسى عليه السلام وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون الاية وقال يوسف عليه السلام معاذ الله

انه ربى احسن مثواى قال نبينا صلى الله عليه وسلم رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون

وقال اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس وقال ليلة المعراج اعوذ بعفوك من عقوبتك واعوذ برضاك من

سخطك واعوذ بك منك اشار بقوله صلى الله عليه وسلم الى توحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات فتوحيد

الافعال متقدم على توحيد الصفات وهي على توحيد الذات فنال نوح المسالمة وموسى المكالمة ويوسف العصمة ومحمد الشفاعة وقال بعض الموحدين ايضا الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله وهو مخل بالعبودية

اجيب اتخاذ العدو عدوا لتحقيق المحبة والفرار عن غير الله تعالى الى الله يتم العبودية والامتثال بامر الله كما ان الموحد اذا اراد كمال التوحيد يسلب الالهية الباطلة كلها في قوله لا اله الا الله حتى يقطع عرق الشركة بالكلية ومراتب التوحيد في هذه الكلمة الواردة في حقها افضل الذكر لا اله الا الله ثلث قال الامام ابو القاسم القشيري سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول العبودية اتم من العبادة فاولا عبادة ثم عبودية ثم عبودة والعبادة لعامة المومنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص وسمعته ايضا يقول العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين وسمعته ايضا يقول العبادة لاصحاب المجاهدات والعبودية لارباب المكابدات والعبودة صفة اهل المشاهدات اقول فحينئذ يكون معنى قوله لا اله الا الله عند اهل العبادة لا معبود بالحق الا الله وعند اهل العبودية لا مقصود بالحق الا الله وعند اهل العبودة لا موجود بالحق الا الله تدبر فيه للادخار

قال بعض اهل التوحيد العبودية التبري عن الحول والقوة والاقرار بما يعطيك من الطول فيكون المراد من التعوذ التبري عن الحول والقوة والتبعد والتوحش عن غير الله كان المتعوذ يقول هلك الشيطان بالنظر الى اصله وفعله وانا اتبرأ الى الله تعالى من مثله ويتعد العبد عما سوى الله لا يكون خوفا منه بل يكون تذللا ومسكنة وفاقة لمن يحبه وقربا منه وتجافيا عن البعد فان الشيطان لما تكبر رد عن الباب ومنع الا ترى ان السامري لما بعده الله تعالى عن رحمته قال له موسى عليه السلام فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس الآية وقيل مثل العبد اذا خاطر بالله حال ابليس معاذا بالله منه كمثل صيد قصده سبع ففر منه ودخل في الحرم

فامن فرج السبع وقهره او كمثل عبد فر من مولاه فلقيه لص فقصد باخذه فرجع الى مولاه فآواه فبقي اللص خاسرا فالعبد اذا عاذ بالله من الشيطان خيب الشيطان خاسرا

القول في كيفية الاستعاذة وفيه مسئلتان الاولى في صيغتها وللناس فيها اختيارات وردت بها روايات روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بعفو الله العظيم من عذابه الاليم ومن همزات الشياطين ان الله هو السميع العليم وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله الواحد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر الفاروق رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله المغني من الشيطان اللعين الى يوم الدين وعن عثمان رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان وعن علي رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وكان الحسن والحسين وابو ذر واسامة وعمار رضي الله عنهم يقولون اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وكان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول اعوذ بالله القوي من الغوي وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اعوذ بالله الجبار المتكبر من الشيطان المستكبر ان الله هو السميع العليم ومن القراء السبعة من يقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم ومنهم من يقول اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ومنهم من يجمع بين العظيم والسميع العليم ومنهم من يقول استعيذ بالله ومنهم من يقول نستعيذ بالله والمختار لجميع القراء من حيث الرواية اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء

والجمهور كأبي حنيفة وأن فيه واحد وعشرين وقد ورد النص بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين
من حديث سليمان بن صُرَد رضي الله عنه قال استبّ رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده
جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمرّ وجهه فقال النبي صلى الله عليه إني لأعلم كلمة لو قالها
لذهب عنه ما يجده لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحديث لفظ البخاري في باب الحذر من الغضب
في كتاب الأدب ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه وكذا رواه الإمام أحمد
والنسائي في عمل اليوم والليلة وهذه لفظه وأبو داود ورواه أيضا الترمذي من حديث معاذ بن
جبل بمعناه وروى هذا اللفظ من التعوذ أيضا من حديث جبير بن مطعم ومن حديث عطاء بن السائب
عن السلمي عن ابن مسعود رضي ابو عمرو وروى ابو الفضل الخزاعي عن الفضل الحباب عن روح بن عبد المؤمن قال قرأت على يعقوب الحضرمي
فقلت أعوذ بالله السميع العليم فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على سلام أبي المنذر فقلت
أعوذ بالسميع العليم فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على عاصم بن بهدلة فقلت أعوذ بالسميع
العليم فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على زر بن حبيش فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال لي
قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقلت أعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فإني قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم فقال
لي يا عبد الله قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أخذته عن جبريل عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ والمسئلة
الثانية في معناها قولنا بالله الباء صلة وهنا للالصاق أي ألصق التجائي بحفظ الله أو اعتصامي بقوته أو تحصني
بمنعه أو استعانتي بحفظه وهي وصل الفعل اللازم بالاسم الذي يقع الفعل عليه والله أعظم الأسماء لأنه دال على

الذات

6

الذات الجامع لصفات الألوهية كلها وسائر الأسماء لا تدل آحادها إلا على آحادها وبعض الأسماء
يطلق على العبد كالرحيم والحليم والرؤوف كما قال الله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم ومعنى هذا في خاص خصوصا
لا يتصور فيه مشاركة لا حقيقة ولا مجازا فيقال الصبور والشكور والجبار من أسماء الله تعالى ولا يقال
الله من أسماء الصبور وغيره لأن ذكر سواه دل على كنه المعاني الإلهية واختص بها كانت أشهر وأظهر
فاستغنى عن التعريف بغيره وغيره عُرِّف بالإضافة إليه فيكون اسم الله الأعظم لأن عظمة الاسم إنما تكون
بعظمة المسمى وتفسيره القادر على الاختراع وقيل هو من له الخلق والأمر وقيل هو المعبود وقيل هو
المستحق لأوصاف العلو وقيل هو المستحق للعبادة والاختلاف في أنه مشتق أو غير مشتق سنذكره
في الحمد لله إن شاء الله تعالى وقولنا من الشيطان كلمة من لمعان في اللغة والأنسب فيه أن يكون إما للابتداء
كقوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وإما للانتقال كقوله تعالى وما هم بخارجين من النار و
تحقيق المعنى أن التعوذ يبتدئ بالانفصال من الشيطان ويتم بالاتصال بالله المنان وهو انتقال عن غير الله
إلى الله بالله والشيطان هو إبليس كان اسمه عزازيل قبل الرد وفي اشتقاقه أقاويل أحدها أنه من
الشطون وهو البعد يقال شطن عنه بعد وأشطنه أبعده ومعناه المبعد من الرحمة وثانيها أنه من شاط
يشيط أي هلك قال الأعشى وقد يشيط على أرماحنا البطل ومعناه الهالك في الدارين وثالثها
من قولهم شيط الشيء أي أحرقه واستشاط غضبا أي احترق والا جعله من شيط لم يصرفه لأنه فعلان
ومعناه المحترق في الدنيا بنار الفرقة وغدا بنار القطيعة ورابعها من قولهم فرس شطون أي جموح وكل متمرد
من الجن والإنس والدواب شيطان ومعناه العصي الأبي وخامسها من الشطن قال الخليل هو الحبل الطويل

المريد ومعناه المتمادي في الطغيان الممتد اى العصيان وسادسها من قولهم فرس شيطان اى فرح نشيط ومعناه المترفع المتكبر وسابعها ان الشيطان هو العاتي المتمرد من كل جنس ولذلك سميت الحية شيطانا قال الله تع طلعها كانه رؤس الشياطين اى الحيات وثامنها من قولهم شيط اللحم اى دخنه ولم ينضجه او معناه انه مفسد كل شيء وما به صلاح شيء وتاسعها من قولهم فرس شياط اى ممتلئ سمنا ومعناه انه ممتلئ خبثا ونكرا وشرا ومكرا وعاشرها من قولهم شاط اى بطل ومعناه انه الباطل عملا والخايب املا واذا كان اشتقاقه من الشطون والشطن وهو فيعال واذا جعل من الشيط والتشيط والمشايط فهو فعلان والصحيح هو الاول لان البلغاء اخرجوه على لفظ الفاعل بالنون فقالوا شاطن قولنا الرجيم

قال الكسائي هو المستوي من قوله تع ولولا رهطك لرجمناك وقيل هو المهلك بافتح الوجوه من الرجم بالحجارة لانه افتح القتلات وقيل هو الرمي قال الله تع رجما بالغيب اى رميا وهو فعيل بمعنى الفاعل عند البعض ومعناه انه رامي بني آدم بالدواهي والبلايا وبمعنى المفعول عند البعض لانه مرمي من السموات بالنار والملائكة حين لعن وقيل انه مرمي بشهب السماء اذا قصدها قال الله تع وجعلناها رجوما للشياطين ثم هذه صفة مذمومة للشيطان وله صفات مذمومة واسماء وافعال مشومة في القرآن نذكر منها خمسين تخمينا ان شاء الله تعالى وهي ابليس قال تع يا ابليس ما منعك ان تسجد الاية والغرور لقوله تع ولا يغرنكم بالله الغرور والكافر وكان من الكافرين والصاغر لقوله تع فاخرج انك من الصاغرين والمارد لقوله تع من كل شيطان مارد والمريد لقوله تع الا شيطانا مريدا والطايف لقوله تع طايف من الشيطان والفاتن لقوله تع لا يفتننكم الشيطان والملعون لقوله تع عليك لعنتي الى يوم الدين والمذءوم والمدحور لقوله

تع قال اخرج منها مذءوما مدحورا والكفور لقوله تع وكان الشيطان لربه كفورا والمقذوف لقوله تع ويقذفون من كل جانب دحورا والخذول لقوله تع للانسان خذولا والعصي لقوله تع كان للرحمن عصيا والعدو والمبين لقوله تع ان الشيطان لكم عدو مبين والمضل لقوله تع انه مضل مبين والابي والمستكبر لقوله تع ابى واستكبر والمعجب بنفسه لقوله تع قال انا خير منه ولم اكن لاسجد والمزل لقوله تع فازلهما الشيطان والمقاسم والمدلي والكاذب لقوله تع وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور والمخرج لقوله تع كما اخرج ابويكم من الجنة والمنسي فانساه الشيطان والماس لقوله تع اني مسني الشيطان والملقي لقوله تع القى الشيطان في امنيته والنازغ لقوله تع نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي والمستحوذ لقوله تع استحوذ عليهم الشيطان والمزين لقوله تع وزين لهم الشيطان اعمالهم والمسول والمملي لقوله تع الشيطان سول لهم واملى لهم والمريد والموقع لقوله تع انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء والآمر لقوله تع انما يامركم بالسوء والفحشاء والمستهوي لقوله تع كالذي استهوته الشياطين والهامز لقوله تع من همزات الشياطين والمقعد لقوله تع لاقعدن لهم صراطك المستقيم والمحتنك لقوله تع لاحتنكن ذريته والمتخذ لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا والمغوي لقوله تع فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والمني لقوله تع لامنينهم والواعد لقوله تع الشيطان يعدكم الفقر والداعي لقوله تع انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير والمتخبط لقوله تع يتخبطه والمخوف لقوله تع انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين والموسوس والوسواس الخناس لقوله تع من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس وغير ذلك من صفاته وافعاله ثم اعلم ان اجمع الاسماء لمخازيه ومساويه هو الرجيم فانه لو جعل بمعنى الراجم كما ذكر كان جامعا

لجميع ما يقع من الجنايات والخيانات ولو جعل بمعنى المرجوم كان شاملا لجميع ما يقع عليه من العقوبات
لانه لا عذاب اقبح من البعد والاحتجاب ولا ذل اعظم من ذل الحجاب ولذلك ذكر بهذا الاسم دون
غيره من الصفات والافعال وخوطب به القارى القارئ من الملك المتعال ثم الامر بالتعوذ بقوله اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم من الله تعالى افتتاح قراءة القرآن وبالمعوذتين وبالمعوذتين ختم سور القرآن دليل حفظ ما بينهما
وفي اخذ الميثاق خاطب الله تعالى العبيد بقوله الست بربكم وعند النزع يا ايتها النفس المطمئنة فيرجى بذلك
عفو ما بينهما وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حق هذه الامة انا فاتحها وعيسى سائقها فيرجى بذلك نجاة ما بينهما
والله الموفق والمعين **سورة الفاتحة** مكية وقيل مكية ومدنية لانها نزلت في المدينة ايضا ولها اسماء
تدل على شرفها منها فاتحة الكتاب وام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وسورة المنة وسورة الحمد والشكر
والاساس والشفاء والشافية والرقية وسورة الصلوة والكنز والوافية وسورة تعليم المسئلة وسورة
المناجات والتفويض والنور اما فاتحة الكتاب فلانها يفتتح قراءة القرآن بها في الصلوة وكتابة المصاحف وبها
فتح الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا كتبت اولا في اللوح المحفوظ ولانها فاتحة ابواب الفتوح في الدنيا وفاتحة ابواب
الجنان في العقبى لان الفتح هو النصر والاستفتاح الاستنصار وتفادى بهذه السورة الظفر والنصرة والانتصار
واما ام القرآن وام الكتاب فلان الام هي والدة الولد واصله كما ان مكة ام القرى اي اصل سائر البقاع لانها اول
ما خلقت من البلدان واللوح المحفوظ ام الكتاب لانها اصل المذكورات فجميع ما في القرآن من التحميد والتمجيد
والتقديس والتسبيح والتهليل والتكبير والذكر والثناء والشكر والدعاء والقصص مودعة فيها كما ذكرنا في حديث
الابتداء واما سبع المثاني والمنة فلقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ولانها سبع آيات تثنى

فرا

8

قراءتها في كل صلوة ذات ركوع وسجود وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة شيعها سبعمائة الف
ملك وقيل هي من الثناء فيها اثنى الله تعالى على نفسه وقال ابن عباس رضي الله عنهما سميت مثاني لان
الله تعالى استثناها لهذه الامة وذخرها لها فلم يعطها لهم وقيل لان اهل السماء يصلون بها واهل
الارض يصلون بها وقيل لان نصفها ثناء الرب ونصفها سوال العبد وقيل لانها اشتملت على حقين حق الله
وحق العبد او لانها تتضمن ذكر الربوبية وذكر العبودية او الخالق والمخلوق او العمل والتوفيق او الولي
والعدو او الهداية والضلالة واما سورة الحمد والشكر فلانها افتتحت بالحمد وهو راس الشكر واما سورة
الاساس فقد روى عن الشعبي انه قال سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما غير مرة قال اساس الكتب
القرآن واساس القرآن الفاتحة الحديث واما سورة الشفاء والشافية والرقية لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في سورة الفاتحة سبعين شفاء وعنه عليه السلام انه قال فاتحة الكتاب شفاء من كل داء الا السام وهو
الموت وحديث قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الفاتحة على مقطوع اليد وبرئه مشهور وحديث قراءة
جماعة من الصحابة على مجنون هذه السورة وافاقته وهبة قومه لهم غنما كثيرا معروف واما سورة الصلوة
لقوله عليه الصلوة والسلام قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الحديث اي الفاتحة لان الصلوة هي القراءة
قال الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا واما سورة الكنز لقول علي رضي الله عنه نزلت
الفاتحة من كنز تحت العرش اي من اسرار المعارف المحيطة بمعرفة الصفات والاسماء والافعال والمعاد والصراط
المستقيم والجزاء وسائر الاحكام واما سورة الوافية لاشتراط ابقائها [illegible] وتوقفها بعراج الصلوة و
اما سورة تعليم المسئلة لان السوال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو اهم الامور وهو الهداية للصراط المستقيم

الذي هو سبب الانعام الابدي المبتعد عن الغضب والضلال واما سورة المناجاة لان المصلي يناجي به الرب
فيتجيبه الرب على ما في حديث القسمة ولقوله ادعوني استجب لكم واما سورة التفويض لما فيها من الاستعانة بتقديم
اياك واما سورة النور ولقول الملك ابشر بنورين كما سيجيء ولاشتمالها على نور الذات والاسماء والصفات
والافعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والتحرز عن الغضب والضلالة وافاضتها
الانوار على المصلي بالاستجابة والله مبين كما في آخر حديث الصلوة ولعبدي ما سال اعلم ان فاتحة الكتاب اعظم
سورة من القران عن سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال كنت اصلي في المسجد فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم
فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي قال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
ثم قال الا اعلمك اعظم سورة في القران قبل ان تخرج من المسجد فاخذ بيدي فلما اردنا ان نخرج قلت
يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من القران قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن
العظيم الذي اوتيته رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي
بن كعب رضي الله عنه كيف تقرا في الصلوة فقرا ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ما انزلت في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها سبع من المثاني والقرآن العظيم
الذي اعطيته روى الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعن عبد الملك بن عمير مرسلا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء كما ذكرنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا جبريل عليه السلام قاعد
عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع راسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم
فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما

بني

9

نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا بحرف منهما الا اعطيته رواه مسلم ثم اعلم
ان هذه السورة ثمان آيات في قول الحسن البصري رحمه الله وست آيات في قول الحسين الجعفي
وسبع آيات في قول الجمهور من اهل العلم فالحسن عد التسمية وانعمت عليهم آيتين وتركهما الجعفي والباقون
اتفقوا على انها سبع آيات واصحاب ابي حنيفة رحمه الله عدوا انعمت عليهم آية من الفاتحة وليست البسملة منها
واصحاب الشافعي رحمهم الله على العكس وهي سوى البسملة خمس وعشرون كلمة منها خمس من اسماء الله
تعالى الله الرب الرحمن الرحيم الملك او المالك باختلاف القراءتين ومائة وثلثة وعشرون حرفا
اثنان وعشرون الفا وثلاث باآت وثلث تاآت وثلث حاآت واربع دالات وذالان واحد
وست رآآت وسينان وصادان وضادان وطاآن وست عينات وغينان وقاف
واحدة وثلث كافات وست عشر لاما واحدى عشرة ميما وعشر نونات واربع واوات
واربع هاآت ولام الف واحدة وثلث عشر ياء وليست فيها سبعة احرف كلها من المعجمات
وهي الثاء والجيم والخاء والزاء والشين والظاء والفاء وفي بعض الآثار ان الحكمة فيها ان الثاء
من الثبور والجيم من الجحيم والخاء من الخوف والزاء من الزقوم والشين من الشقاوة والظاء من الظلمة
والفاء من الفراق ومعتقدها وقاريها بالتعظيم والحرمة آمن من هذه السبعة بسم الله الرحمن الرحيم
قال ابن عباس رضي الله عنهما اجلال القرآن اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاحها بسم الله الرحمن
الرحيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح القرآن التسمية وروي ان اول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ
بسم الله الرحمن الرحيم وانه اول ما نزل على آدم عليه السلام وانه امان اهل السموات والارضين
وانه كلمة جواز من الله تعالى وانه خاتم الله تعالى لعباده الموحدين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

الرحمن الرحيم فقل الصبي بسم الله الرحمن
الرحيم كتب الله تعالى

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله برآءة للصبي وبرآءة لابويه
وبرآءة للمعلم من النار وعن جابر رضي الله عنه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى
المشرق وسكنت الرياح واموأج البحور واصغت البهائم اذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف
الله تعالى بعزته لايسمى اسمه على شيء الا شفاه ولايسمى اسمه على شيء الا بارك الله عليه وقال ابن مسعود
رضي الله عنه من اراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة
عشر احرف فليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة له من واحد منهم ومن حروف التهجي فيها تسعة احرف
جمع شل حبث من هرا اعلم ان التسمية جزء اية في النمل وليست من القران في البرآءة اجماعا
وفي انها اية من الفاتحة ام لا اختلف القراء والفقهاء فقرآء المدينة والبصرة والشام وفقهاء
ها مالك واوزاعي قالوا ليست من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وهو
مذهب الحنيفة واصحابه وكذا عند احد انها ليست باية منها لكنها كلام الله عز وجل انزلت للفصل من
السور وسئل محمد بن الحسن رحمة الله عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله وهو لاينافي كونها اية على
حدة انزلت للفصل بين السور والتبرك بها وقرآء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي
رحمهم الله انها من الفاتحة واصح قولي الشافعي رحمه الله انها اية تامة من الفاتحة ومن غيرها وقول الاخر غير تامة
في الغير بل بعض اية من اوايل السور **استدل** النفاة برواية عن انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين رضي الله عنه انه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله
عنهم وكانوا يفتتحون بالحمد لله واخرى وانهم لايذكرون بسم الله واخرى لم اسمع احدا منهم بسم الله
الرحمن الرحيم واخرى ولم يجهر احد منهم ببسم الله وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان

10

كان يفتتح الصلوة بالتكبير والقراءة بالحمد لله وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا قال العبد الحمد لله رب العلمين يقول الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى
علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين يقول الله مجدني واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا
بيني وبين عبدي وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك انها ثلثون اية وفي الكوثر
ثلث ايات والعدد يكمل بدون التسمية وبانها لو كانت من الفاتحة لم يكن التنصيف عليهم اية فيكون
لله اربع ايات ونصف وللعبد اثنان ونصف ينافيه حديث قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين
واستدل المثبتون برواية ابي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم اية فاصلة و
برواية ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل بسم الله الرحمن الرحيم علم ان تلك السورة
ختمت وفتحت غيرها وعن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله
الرحمن الرحيم فقد ترك اية من كتاب الله تعالى وعن ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال له صلى الله عليه وسلم اية اية
اعظم في كتاب الله تعالى قال بسم الله الرحمن الرحيم وقد اجمعوا على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى واتفقوا على كتابتها في
المصاحف ولم يكتبوا امين والاسماء السور اقول يمكن الجواب عن الحجج كلها بانه سلمنا كونها اية من كتاب الله
لما قال محمد وغيره وهو لاينافي عدم كونها من الفاتحة ولا من غيرها لما ذكرنا انفا فلا يكون مثبتا المطلوب المثبتين
وعن ابن عباس رضي الله عنه من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله
استدل الشافعية برواية عن ام سلمة رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعد بسم الله
الرحمن الرحيم اية والحمد لله رب العالمين اية وملك يوم الدين اية اياك نعبد واياك نستعين اية اهدنا الصراط المستقيم
اية صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اية واخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اقول وهذا ايضا لايثبت المدعى لان ما في الرواية الاولى محمول على
انها اية على حدة لانها لم تقل فعدها اية منها وفي الثانية محمول على انها قرأ اية من الفاتحة كما في النمل فلا يكون معارضا

عدي

الرحمن الرحيم اية

للنصوص المذكورة وبرواية ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدني عبدي واذا قال الحمد لله رب
العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين
قال الله فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل
ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا
لعبدي ولعبدي ما سأل **اقول** هذا ايضا لا يدل على انها من الفاتحة فان المراد من الصلوة القراءة كما ذكر و
التسمية من القراءة لانها آية على حدة معروفة فلا يثبت المدعى **وعنه** رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يحدث اصحابه فدخل رجل فافتتح الصلوة فتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى
الله عليه وسلم فقال للرجل قطعت على نفسك الصلوة اما علمت ان بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد لله من تركها
فقد ترك آية منه فقد قطع عليه الصلوة **اقول** بين هذه الرواية عن ابي هريرة وبين الرواية الاولى عنه
للنافين تعارض فتساقطا ويمكن التأويل في هذه الرواية ايضا قوله قطعت على نفسك الصلوة اي الصلوة الكاملة
كما في قوله عليه السلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلوة الا بحضور القلب ولا فتى الا علي وغير ذلك من
سلب الكمال وقوله اما علمت ان بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد اي من الثناء الجميل ولم يقل من الحمد لله قوله ومن تركها
فقد ترك آية منه اي آية من الثناء الجميل اي من الآيات التي تدل على وصف الله بالجميل وقوله فقد قطع عليه
الصلوة اي الناقصة او الكاملة تدبر فيه ليظهر لك ما فيه فبقي حديث انس وحديث عائشة رضي الله عنهما
سالمين مع ان حديثهما في كيفية احواله عليه الصلوة والسلام اقوى لانهما لا يزولان عنه عليه السلام الا قليلا ولا
هذا يسالون سائر الصحابة رضي الله عنهم احواله عليه الصلوة والسلام لقربهما منه وكمال اطلاعهما عن احواله عليه
وعنه رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل

عن الجهر فقال لا ادري **اقول** يمكن التأويل ايضا قوله كانوا يجهرون اي في خارج الصلوة وقوله و
ربما سئل عن الجهر اي في الصلوة فقال لا ادري مع التعارض بين روايتيه فتساقطا وروى البيهقي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلوة ببسم الله الرحمن الرحيم وكذا روي الجهر
عن علي رضي الله عنه ايضا مع التعارض محمول على النوافل وفيها توسعة فلا يثبت جريانها من الفاتحة بقرائتها
جهرا في النوافل والله اعلم واحكم **ولهذا** الاختلاف فروع نذكرها توطئة وهي ان الائمة اتفقوا على ان دعاء
الاستفتاح في الصلوة مسنونة الا مالكا فانه يقول ليس بسنة وصفته عند ابي حنيفة واحمد سبحانك اللهم وبحمدك
الى آخره وصفته عند الشافعي وجهت وجهي الى آخره وقال ابو يوسف المستحب الجمع بينهما واتفقوا ما عدا مالكا
على ان الاستفتاح يكون ما قدم من بعد ما جابر معتد به وقال مالك يستحب للمصلي ان يدعو بهما قبل التكبير
فاذا كبر فانه يصل القراءة التكبير واتفقوا على ان التعوذ في الصلوة على الاطلاق قبل القراءة سنة الا مالكا
فانه قال لا يتعوذ في المكتوبة **الفرع الاول** اختلفوا في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم بعد التعوذ فقال ابو حنيفة والشافعي و
واحمد يقرؤها وقال مالك لا يقرؤها في الفرض وهو مخير في النفل واختلفوا هل يقرؤها في كل ركعة ويكررها
عند ابتداء كل سورة فقال الشافعي واحمد يقرؤها في كل ركعة ويكررها عند ابتداء كل سورة وعن ابي حنيفة
روايتان احديهما يقرؤها في الاولى حسب والاخرى يقرؤها في كل ركعة قبل الفاتحة لكن لا يكررها عند كل
سورة **الفرع الثاني** اختلفوا هل يسن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقال ابو حنيفة واحمد لا يسن وقال مالك لا
يسن ذكرها ايضا فان قرأها لم يجهر بها وقال الشافعي يسن واتفقوا على فرض القراءة على كل مصل اذا كان
اماما او منفردا في ركعتي الفجر وفي كل ركعتين من الرباعيات والثلاثية وقال الحسن البصري اذا قرأ
المصلي في احدى الركعتين الاوليين كون صلوته والتام يقرأ باقيها ثم اختلفوا فيما عدا ذلك فقال الشافعي
واحد القراءة واجبة على الامام والمنفرد في كل ركعة من الصلوات الخمس على الاطلاق وقال ابو حنيفة لا يجب

لان النص لا يدل على التكرار

يجب عليهما اعنى الامام والمنفرد الا فى ركعتين من الرباعيات ومن المغرب غير معينين سواء كانا
الاوليين او الاخريين او فى احدى الاوليين واحدى الاخريين الا ان الافضل ان يكون القراءة فى الاوليين
فاما ركعتا الفجر فيجب القراءة فيهما واما مالك فقد حكى عنه ابن المنذر روايتين احديهما بعد الاخرى
الاولى منهما كمذهب الشافعى واحد والاخرى انه ان ترك قراءة القران فى ركعة واحدة من صلوته فانه يسجد
للسهو ويجزيه صلوته الا الصبح فانه ان ترك القراءة فى احدى ركعتيها استانف الصلوة **الفرع الثالث**
فى وجوب القراءة على الماموم فقال ابو حنيفة لا يجب القراءة على الماموم سواء جهر الامام او خافت ولا يسن
له القراءة خلف الامام بحال وقال مالك واحمد لا يجب القراءة على الماموم بحال وقال مالك فان كانت الصلوة مما
يجهر الامام بالقراءة فيها او فى بعضها كره للماموم ان يقرأ فى الركعات التى يجهر بها الامام ولا تبطل صلوته
سواء كان يسمع قراءة الامام او لا يسمعها وقال احمد اذا كان الماموم يسمع قراءة الامام كره له القراءة
له فان لم يسمعها فلا ويسن للماموم القراءة فيما خافت فيه الامام ويستحسن قراءة الفاتحة خلف الامام
على سبيل الاحتياط فيما يروى عن محمد بن الحسن ويكره عند ابى حنيفة وابى يوسف رحمهم الله لما فيه من الوعيد
كل لا صلوة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب
وقال الشافعى رحمه الله يجب على الماموم القراءة فيما اسر فيه امامه وان جهر ففيه قولان القديم منهما كمذهب
احمد والجديد منهما انه يجب عليه القراءة وروى البويطى عنه انه كان يرى القراءة خلف الامام فيما اسر وما جهر
لما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وقال ابو حنيفة رحمه الله القراءة
ركن من الاركان فيشترك الامام والماموم فيه لقوله عليه السلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وعليه
اجماع الصحابة وهو ركن مشترك بينهما لكن حظ المقتدى الانصات والاستماع بالنص قال الله تعالى واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا ولا يجب الانصات فى خارج الصلوة بالاجماع فتعين فيها وقال عليه السلم واذا
قرأ فانصتوا وحمل الاية على الخطبة لا انها نزلت فى قراءة القران خلاف الظاهر مع ان عنده فمن قرأ خلف

الامام لقوله عليه السلم من قرأ خلف الامام كسرت اسنانه وحديث التتابع ايضا يدل على عدمها فان
قيل المنازعة فى جهر المؤتم وان خافت فلا قلنا الانصات عبارة عن السكوت لا عن القراءة بطريق
الخفية فلا فائدة فى هذا الحمل والله اعلم **الفرع الرابع** فى تعيين ما يقرأ به فقال مالك والشافعى واحمد فى
المشهور من روايته يتعين قراءة الفاتحة لقوله عليه السلم لا صلوة الا بفاتحة الكتاب وقال ابو حنيفة
واحمد فى الرواية الاخرى يصح بقراءة ما تيسر لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران ولرواية ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبى صلى الله عليه
وسلم فرد وقال ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم فقال ارجع فصل فانك
لم تصل فقال والذى بعثك بالحق ما احسن غيره فعلمنى فقال اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ
ما تيسر معك من القران ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا
ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل فى صلوتك كلها الى هنا لفظ البخارى وقوله عليه السلم لا صلوة الا بفاتحة
الكتاب فمحمول على الكمال كما ذكر غيره مرة واختلفوا فيمن لا يحسن الفاتحة ولا غيرها من القران فقال
ابو حنيفة ومالك يقوم بقدر القراءة والشافعى واحمد يسبح بقدر وقت القراءة قوله **بسم الله** والباء
للالصاق تشعر بالتصاق العبد بربه ومتعلقها محذوف تستغنى عن اظهاره لدلالة الحال عليه وله وجوه
احدها انه يتصل بما تقدم اعوذ بالله اعوذ بسم الله والثانى انه يتصل بامر مضمر او اخبار مضمر الامر
ابدأ او اقرأ للواحد او ابدؤا او اقرؤا للجمع والاخبار ابدأ انا او اقرأ انا ونبدأ نحن ونقرأ نحن والاخبار
اولى ليوافق ما قبله اعوذ وابدأ واقرأ والثالث ان معناه ايمن وابترك واستعين واستثبت بسم الله
والرابع بسم الله كان ما كان ويكون ما يكون حكى عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه انه قال اودع الله علوم
كل الكتب القران واودع علوم القران الفاتحة واودع علوم الفاتحة التسمية واودع علوم التسمية الباء اى بى

كان ما كان ويكون ما يكون الخامس انه خبر مبتدا مضمر اى هذا بسم الله قوله تعالى سورة انزلناها اى هذه سورة

وقوله كتاب انزلناه اى هذا وقوله كتاب ثم اللطيفة فى ترك تقدير هذه الوجوه التى بيّنا اضمارها فى هذا المقام

متاخرًا افتتاح الكلام بتبرك فعل نفسه بل باسم ربه كما بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان الله تعالى قال لى كما قال

موسى عليه السلام ان معى ربى فلا تستفتح باسم باحسن كلام ولا تستفتح باعظم من فضله مرام تبارك اسم ربك

ذو الجلال والاكرام وقيل معناه تبوءه اسم الله قدرت او بدات لانه لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابو بكر الوراق رحمه الله

بدا الله تعالى به تذكير بسم الله الحمد لله لانه هو المصدر لجميع الاشياء ومرجعها فمنه وجود كل شئ وله ملكه وتصرفه

والبه معاده ومرجعه بلا شركة بلا مرية وانما طولت هذه الباء دون ساير الباءات لوجوه احدها ان النبى صلى

الله عليه وسلم امر بذلك فيما يروى بالاسناد عن مكحول الشامى قال قال معاوية رضى الله عنه كنت كتبت بين يدى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاوية الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله

ومد الرحمن وجود الرحيم والثانى انهم لم يريدوا ان يفتتحوا كتاب الله الا بحرف معظم الثالث انهم اسقطوا الالف وردوا طول

الالف على الباء ليكون دالة على سقوط الالف وسبب سقوطها كثرة دورها على الالسن وفى الكتابة طلبا للخفة

فى قوله تعالى اقرا باسم ربك وقوله تعالى فسبح باسم ربك لم يوجد هذا فلم يحذف الالف ولم يطول الباء وانما كسرت الباء مع

انها حرف واحد ومن الحروف المفرد فان يكون مفتوحة كالتاء والفاء والواو والكاف واللام لوجوه احدها ان الحرف

ثمالثه الاسم وتعود الباء على الامالة وهى دليل الكسرة وليس كذلك غيرها لانها لا تمال والتاء تمال ومع ذلك تفتح

وكذا بالله لانها بدل واو قسم والواو مفتوحة فالحق البدل بها والفاء تمال وهى مفتوحة فى قولك فالله لانها لو كسرت

فقيل فالله اشتبهت بقوله فى الله ففتحت لزوال الاشتباه والثانى قال سيبويه انها لا عمل لها الا الكسر فكسرت لذلك

بخلاف الكاف اذا كانت للخطاب لم تكن كاسرة وكذا التاء واما اللام فكثير من اللامات ليست بكاسرة وكذلك الواو

والفاء والثالث قول المبرد ان اصلها الباء فاذا رددتها اليها كسرتها لان الياء اخت الكسرة **الاسم** هو لفظ

من اسم الله

الباء

مستقل الدلالة على المعنى لا يدل بهيئته على الزمان وهو احد الاسماء التى بنيت اوايلها على السكون وعند النطق

زيدت همزة الوصل عليها ومنهم لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن وهى اسم واست وابن وابنة وابنم

وهو ابن زيد عليه الميم واثنان واثنتان وامرء وامراة وايم وفيه اربع لغات اسم بكسر الالف واسم بضمها

وسم بكسر السين وسم بضمها وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز لكثرة الاستعمال وادخل عليها همزة الوصل

عند الابتداء لان داب البلغاء ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه من سما يسمو سموا او

سمى يسمى سميا اى علا والسمو الارتفاع والعلو يقال منه سموت وسميت مثل علوت وعليت وسلوت

وسليت واسم بالضم بنى على صيغة الامر من الواوى منه وبالكسر بنى على صيغة الامر من اليائى منه كقولهم

امش على صيغة الامر من امشى وكذا من الاسماء المبنية على صيغة الامر امش من مشى يمشى ورد قول

من قال ان اشتقاقه من وسم يسم سمة لان الفعل منه سمى يسمى وتسمى وتسمى وجمع الاسم الاسماء والاسامى

وتصغيره سمى وحرف العلة فى آخره ولو كان من الوسم لم يكن كذلك ثم تكلموا فى ادخال كلمة الاسم ههنا

قال ابو عبيدة هو صلة وزيادة ومعناه بالله كما فى قوله تعالى ويذكروا فيها اسمه اى يذكروه وقوله تعالى تبارك

اسم ربك اى تبارك ربك كما قال تبارك الله وقال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا

فقد اعتذر وقالوا فى القران اربع كلمات هى صلات وهى الاسم والوجه وكاد وطفق واذكر اسم ربك

ويبقى وجه ربك لم يكد يراها فطفقا يخصفان وتكلموا فى معنى الزيادة قال الاخفش هو للتبرك وهو قيل

بالله لظنوه قسما فازيل الاشتباه بذكر هذه الزيادة وقال قطرب رحمه الله للاجلال ذكر الله تعالى ليقع الفرق

بين ذكره وبين ذكر خلقه واكثرهم على ان الكلمة مقصودة غير زايدة ومعناه البداية بذكر اسمائه التى سمى

بها والتبرك باساميها كما قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وفيه بيان الثناء على الله بها واستحصال

الحوايج بذكرها وعن على رضى الله عنه انه قال كلمة بسم الله تبرئ للعوز وجنة من الشرور وشفاء بما فى

الصدور وامان يوم النشور فان قيل لمن مامور بتقديم اسم من اسمائه تعالى لغاية عليه الصلوة والسلام كل امر ذى

بالعلم يبدأ باسم الله فهو التبرك ولفظ الاسم ليبعث من اسماء الله تعالى ليبدأ به فلا يكون المبتدى به مبتدأ باسمه فلا بد ان يقول المبتدئ بالله او بالرحمن او غيرهما فلنا ذكر لفظ الاسم للاشعار بان المراد في هذا المقام تقديم اسم من اسمائه للابتداء فان لم يصرح بهذا اللفظ لم يتبين المطلوب لاحتماله القسم فان ذكر لفظ الاسم يعين المطلوب سواء كان مقحما اولا

الكلام في التسمية والاسم والمسمى

اعلم ان الفرق اختلفوا فيها لا يشكل العاقل في انه ليس النزاع في لفظة الاسم انه هو نفس المسمى فان هذا مما لا يشتبه احد بل النزاع في مدلول الاسم اهو الذات من حيث هي هي ام هو الذات باعتبار امر صادق عليها عارض لها ينبئ عنها فلذلك قال الشيخ ابو الحسن الاشعري قد يكون الاسم اي مدلول الاسم عين المسمى اي ذاته من حيث هي نحو الله فانه اسم للذات من غير اعتبار معنى فيه وقد يكون غيره كالخالق مما يدل على نسبة الى غيره اعني المخلوق ولا شك ان تلك النسبة غيره وقد يكون لا هو ولا غيره كالعليم مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته وهي اي العلم لا هو ولا غيره قال الآمدي اتفق العقلاء على المغايرة بين التسمية والمسمى وذهب الاكثرون الى ان التسمية هي نفس الاقوال الدالة وان الاسم هو المسمى المدلول ثم اختلف هؤلاء فذهب ابن فورك وغيره الى ان كل اسم فهو المسمى بعينه فقولك الله قول دال على اسم هو المسمى وكذا الخالق فانه يدل على الرب الموصوف بكونه عالما وخالقا وقال بعضهم من الاسماء ما هو عين كالموجود والذات ومنها ما هو غير كالخالق فان المسمى ذاته والاسم هو نفس الخلق وخلقه غير ذاته ومنها ما ليس عينا وغيرا كالعالم فان المسمى ذاته والاسم علمه الذي ليس عين ذاته ولا غيرها وذهب المعتزلة الى ان الاسم هو التسمية ووافقهم على ذلك بعض اهل السنة والحاصل ان الجمهور على ان الاسم هو المسمى وعن المعتزلة انه التسمية وعن ابي حامد الغزالي انه مغاير لهما لان النسبة وطرفيها متغايرة قطعا وقال بعض المحققين ان الاسم هو اللفظ المخصوص والمسمى ما وضع ذلك اللفظ بازائه فانه قد يكون غير المسمى كلفظ الجدار فانه مغاير لحقيقة الجدار وقد يكون عينه فان لفظ الاسم اسم للفظ الدال على المعنى المجرد عن الزمان ومن جملته لفظ الاسم فيكون لفظ الاسم اسما لنفسه فاتحد هنا الاسم والمسمى اقول لفظ الاسم موضوع على اللفظ الدال مطلقا سواء كان لفظ اسم او لفظ

المجرد عن الزمان

او غيرهما فيكون لفظ اسم مع

14

قوله هما صدقا فانه فلا يتحد الاسم والمسمى لان المسمى مفهوم مركب من اسماء متعددة كاللفظ والدال والمعنى والمجرد والزمان مع الصلة وان كان وضع لفظ الاسم على كل ما صدقا عليه في ضمن المفهوم العام اصالة تم الكلام وهذا محل بحث والحق ان اكثر التنازع يرتفع بتحرير مرام كل فرقة من الكلام ولكل وجهة هو موليها والارتكاب به مخل لما نحن بصدده والله اعلم وقوله الله اسم الذات وقد مر الكلام فيه في التعوذ وقوله الرحمن الرحيم هما كالندمان والنديم اي مريد الانعام على الخلق فمرجعهما صفة الارادة وقيل معطي جلائل النعم ودقائقها فالمرجع صفة فعلية وهما من صفات الفعل واعلم ان اسماء الصفات على وجهين صفات الذات وصفات الفعل اما صفات الذات كالحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر والارادة والمشية وصفات الفعل كالتخليق والترزيق والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة والهداية وفرق بينهما بجواز السلب وعدمه عنه فالعلم مثلا مما لا يجوز سلبه عن ذاته تعالى بان يقال انه يعلم كذا ولا يعلم كذا واما الخلق مثلا فيجوز سلبه عنه تعالى فيقال خلق لزيد ولدا ولم يخلق لعمرو والمؤمن مرحوم والكافر مغضوب وبالجملة انهما اسمان مشتقان من الرحمة والرحمة تستدعي مرحوما ولا مرحوم الا من هو محتاج والرحمة الادنى الخبر باهله وقيل هي اعطاء الله تعالى العبد ما لا يستحقه من المثوبة ودفع العقوبة عمن يستوجبها وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما الرحمن اسم خاص في التسمية عام في الفعل والرحيم عام في التسمية خاص في الفعل وخصوص الرحمن في التسمية انه لا يسمى به احد غيره وعمومه في الفعل انه يرحم البر والفاجر وعموم الرحيم في التسمية انه يجوز ان يسمى به غيره قال الله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تعالى في حق اصحابه رحماء بينهم وخصوصه في الفعل انه يرحم المؤمن دون الكافر وقيل هي ترك عقوبة من يستحق العقوبة الى وقال ابن عباس رضي الله عنهما الرحمن العاطف على البر والفاجر بالرزق والرحيم بالمؤمنين خاصة وقال مقاتل بن سليمان رحمه الله الرحمن على كل عباده بفضله والرحيم الرفيق باهل طاعته لم يكلفهم ما لا يطيقون واوجب لهم من الرحمة ما لا يستحقون وقال السري الرحمن العاطف على عباده برزقهم من حيث لا يحتسبون والرحيم [illegible] من حيث لا يعلمون

بالمؤمنين يغفر لهم ما يذنبون قال الضحاك نعم الله الرحمن باهل السموات حين اسكنهم واقربهم بقربه
وجنبهم الآفات وقطع عنهم الشهوات وانطق السنتهم بانواع التسبيح والتقديس وكساهم
ملابس النور والوقار وعصمهم عن شوائب النفاق والرحيم باهل الارضين حين ارسل اليهم الرسل
وانزل عليهم الكتب واعذر اليهم وصرف البلايا عنهم وقال ابن المبارك الرحمن الذي اذا سئل
اعطى والرحيم اذا لم يسئل غضب وقال يسار بن عبد الله رحمه الله الرحمن باهل طاعته حين قبل
منهم الطاعات وان كانت غير صافيات والرحيم باهل معصيته اذا تاب ومحى عنهم السيئات و
ابدلها حسنات وقال تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال ابو عبيدة الرحمن ذو الرحمة كالعطشان
ذو العطش والريان ذو الري والرحيم كالقدير هو القادر وكالعليم هو العالم فالاول اثبات صفة
والثاني اثبات فعل وقيل الرحمن مبالغة في الصفة فان الغضبان هو الممتلي غضبا والسكران هو الممتلي
سكرا والرحيم هو دائم الرحمة ثم معنى الجمع بين اسمين مع انهما من صفة واحدة وجوه احدها الاشباع
كقوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم والثاني قال ثعلب رحمه الله ان الرحمن عبراني الاصل
فقرن به الرحيم الذي هو مفهوم العرب والثالث ان معنى الاسمين مختلف كما مر في الاقاويل فلم يكن تكرارا
والرابع انه بدأ بسم الله وهو ذو الهيبة فذكر بعده اسمين مشتقين في الرحمة اشعارا بانه يوصل الى عباده
اكثر مما يوصل آثار الهيبة اليهم ثم معنى تقديم اسم الرحمن على الرحيم لاختصاصه به دون غيره ولان الرحمن
ابلغ في المدح فكان اولى بالسبق ولان معنا الرزاق ومعنى الرحيم الغافر واثر الرحمة اسبق وصولا الى
العبد فسبق في الذكر والزيادة في اللفظ تدل على الزيادة في المعنى ككبار وكبار ومعنى البداية لبسم الله
ثم الرحمن ثم الرحيم ان الناس عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كانوا فرقا ثلثا مشركي العرب وكانوا
يعرفون اسم الله تعالى كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وما كانوا يعرفون الرحمن قال الله تعالى

آثار رحمته

واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن واليهود كانوا يعرفون اسم الرحمن قال عبد الله بن سلام لما اسلم
يا رسول الله لا ارى في كتابكم ذكر الرحمن فنزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية والنصارى كانوا يعرفون
اسم الرحيم فوقعت البداية في خطاب القوم بذكر هذه الاسماء الثلثة لمعرفة المخاطبين بها ولان الله اسم ممتنع اللفظ
والمعنى والرحمن ممتنع اللفظ مطلق المعنى والرحيم مطلق اللفظ والمعنى فكانت البداية لبسم الله اولى ثم بالرحمن ثم
بالرحيم ولان احوال العبد ثلثة سابقة وحالية وخاتمة فرتب هذه الاسماء الثلثة ليعلمك انه الله الذي اصلح سابقتك
والرحمن الذي هيأ حالتك والرحيم الذي يحسن عاقبتك يعني الله الذي خلقك في احسن تقويم والرحمن الذي رزقك باولى النعم
والرحيم الذي يغفر لكم بفضله الحسنة وقالوا ان لله تعالى ثلثة آلاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير و
وثلث مائة في التورية وثلث مائة في الانجيل وثلث مائة في الزبور وتسعة وتسعون في القرآن وواحد استأثر الله تعالى علمه
ثم معنى هذه الالوف الثلثة في هذه الاسماء الثلثة فمن علمها وقالها فكانما ذكر الله تعالى بكل اسمائه وفي القرآن تسعة وتسعون اسما
اعني الله الرحمن الرحيم
فاذا جعلت على التثليث فكل ثلث منها ثلثة وثلثون والامة ثلثة اصناف سابقون ومقتصدون وظالمون فلكل صنف
منها نصيب لكل فرقة منهم وهذه الاسماء الثلثة تتضمن معاني الجميع الله يتضمن ثلثة وثلثين اسما والرحمن كذلك والرحيم
كذلك وجمعت هذه الاسامي في التسمية وضمنت معاني الجملة وقالوا لما خلق الله تعالى القلم قال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فبسماع اسمه الله ولد القلم والشق فتصعق فوضع رأسه على اللوح كذلك مشتاقا الف عام حتى رحمه الله تعالى فا
سمعه اسمين الرحمن الرحيم فالتيام الشقين بسماع الاسمين فحذف الالف من باسم هي سقطة حرة في موضع فكتبوا و
في الكتاب اشعار للخطاب والله اعلم بحقيقة الحال وقالوا اللطف في انها ليست باية تامة في القرآن ان يكون الجنب و
الحائض والنفساء ممنوعين عنها عند كل امر ذي بال كالتسهاد لم تجعل في القرآن في موضع لانه آية فرعا
بحضر الجنب والحائض والنفساء ونحوهم فلا يمكنه التكلم بها عند همهم والله اعلم قوله الحمد لله الحمد والمدح في
الاشتقاق الكبير اخوان وليسا بمترادفين اما الاول ففي الاشتقاق فلانهما مشاركان في المعنى والتركيب اما التركيب

فظاهر واما في المعنى فلان الحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من نعمة وغيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا
فيما منشاد كان في الثناء وهو الذكر بالخير مطلق واما عدم الترادف فلان الحمد يختص بالفعل العلم بخلاف المدح
لانه شامل للافعال الاختيارية وغيرها والحمد لا يكون الا على الافعال الا [illegible] ختيارية فلذلك يقال حمدت زيدا
على علمه وكرمه ولا يقال حمدته على حسنه بل يقال مدحته والشكر في مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا والحمد
باللسان وحده سواء كان في مقابلة النعمة او غيرها فكل واحد منهما اعم من الآخر من وجه واخص من وجه فالشكر
اعم منه باعتبار المورد لقول الناظم افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا واخص منه باعتبار
المتعلق لان الشكر لا يكون الا في مقابلة نعمة والحمد على عكسهما اى اعم منه باعتبار المتعلق واخص منه باعتبار (القلب الخفى / والحمد مختص به)
المورد (وهو اعم من النعمة او غيرها) لقوله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده لان ذكر النعمة باللسان اكثر اشاعة و
اظهار لها وادل على مكانها من غيرها لا يقال قوله تعالى ان المنافقين لكاذبون يشعر بخلافه وكذا قوله تعالى ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا لانا نقول فعل اللسان ادل من غيرها فان الاعتقاد امر مبطن والاعمال اكثرها مشوبة بالرياء
ولا كذلك اللفظ كما لا يخفى لذى فطنة وكذا النسبة بين الشكر والمدح والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران (مخلوطة)
تكلموا في الفرق بين الحمد والشكر قيل الحمد بالقول قال الله تعالى وقل الحمد لله الذى الاية والشكر بالفعل قال الله تعالى اعملوا
آل داود شكرا وقيل الحمد باللسان والشكر بالجنان وحقيقة الشكر بالاركان وقيل الحمد لله على وجوده والشكر
لله على جوده وقيل الحمد الثناء عليه بما هو به والشكر الثناء بما هو منه وقيل الحمد على الجلال والجمال والشكر
على الافضال والانعام وقيل الحمد بصفاته الحسنى والشكر بصنايعه الكبرى وقيل الحمد هو الثناء بعموم النعمة و
الشكر هو الثناء بخصوص النعمة وقيل الحمد اخص من الشكر لفظا واعم معنى والشكر اعم منه لفظا واخص معنى فانك
تقول الحمد لله ولا تقول الحمد لفلان فهذا خصوص اللفظ وتقول الشكر لله والشكر لفلان ورد في الخبر من لم يشكر
الناس لم يشكر الله فهذا عموم اللفظ ثم الحمد يوضع موضع الشكر فيقال حمدته على صفاته الجليلة وحمدته ايضا على صنايعه

الجزيلة والشكر لا يوضع موضع الحمد ولا يقال شكرت له على آلائه ونعمائه ولا يقال شكرت له على عظمته وكبريائه فكان كل شكر
حمدا ولا بالعكس قال ابن عباس رضى الله عنهما الحمد لله اى الشكر لله الذى جاد على عباده بالمواهب السنية وقال
ابى بن كعب رضى الله عنه الشكر لله على الاشياء كلها وقال مجاهد رحمه الله اى الشكر لله على جميع نعمائه دنيوية واخروية
وقال عطا نعم الله على نعمائه ظاهرة وباطنة وقال ابو عبيدة الثناء لله وقال الانبارى رحمه الله الحمد مقلوب المدح وقيل
الحمد الثناء بالجميل والاعتراف بالمنعم وقيل الحمد الثناء بالافعال الحسنة اى الثناء عليه في كل ما فعل امات او احيى افقر
او اغنى اعز او ذل اكثر او اقل الى جميع افعاله تعالى لان جميع ما يفعله عدل وحكمة وعاقبته حميدة وقيل الشكر لله
على نعمه التى لا تحصى ومننه التى لا تتناهى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكل النعم منه قال الله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله وقيل الحمد بمعنى الرضا فقولك الحمد لله على هذا اى رضيت بحكمه وقضيته وتقدير قسمته فلا اعتراض على فعله
ولا اعتراض عن حكمه كيف وقد قال تعالى من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليخرج من ارضى
وسمائى وليطلب ربا سوائى ثم اعلم ان الالف واللام في الحمد لله لاستغراق الجنس والجارة للاختصاص والمجرور
اسم الذات فيختص جنس الحمد به فيدخل فيه حمد الحق نفسه وحمده للخلق بانهم مظاهر ذاته او اسمائه او صفاته (سرعوبه تعالى محمد رسول الله الا اله منه)
او افعاله وحمد الخلق للخالق وقال الامام ابو منصور الماتريدى رحمه الله يحتمل ان يكون الله تعالى حمد نفسه
ليعلم الخلق استحقاقه الحمد لذاته فيحمدوه ويحتمل ان يكون على اضمار الامر اى قولوا الحمد لله وهو امر بتوجيه الشكر (كرنه من قرى سمرقند)
اليه لان كل النعم منه وذلك يتضمن الامر ايضا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى حتى تورمت قدماه فقيل
له قد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا فصيرا انواع الطاعات شكرا له وتكلموا فيه وقالوا
اضمار القول ثابت في كثير من الآيات قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى يقولون
سلام عليكم وقال تعالى واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اى يقال لهم اكفرتم ويشعر بهذا قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين

قال الله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اى قالا ربنا وعى

ولابد هنا من اضمار فقولوا احمد اظهر ذكره فقوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وهذا تعليم من الله لعباده
كيفية حمده وثنائه وقال بعضهم هو على الاخبار ومعناه ان حمد جميع الحامدين ومدح جميع المادحين وشكر
جميع الشاكرين وذكر جميع الذاكرين لله جل جلاله وعم نواله نعم لان المنعم هو الله تعالى فالشكر له وقال اصحاب المعاني
حمد الله تعالى نفسه فقال الحمد لله واستحمد من خلقه فقال قل الحمد لله ونزه نفسه فقال تعالى سبحانه وسبحان الله و
استنزه من خلقه فقال وسبحوه وشهد بوحدانيته فقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو واستشهد من خلقه فقال
قل هو الله احد واظهر بذلك محبته الحمد والتنزيه والشهادة ولانه لما خلق الخلق وربّاهم وفتنهم وهداهم اوجب
عليه شكره بذكر اللسان واطاعة الجوارح وتصديق القلب وعلم عجزهم عن شكره على الكمال لتمام الافضال بان حمد نفسه الانعام
بنفسه وناب عنهم في شكره بقوله الحمد لله وهذا كما نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بقولنا عن الله تعالى اللهم صل على
محمد وعلى آله مع انه امرنا بالصلوة عليه لعجزنا عن الصلوة عليه كما هو مستحقه وهذا كما يجاب عن جلاله الملوك
المنازعين له في ملكه بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم توبيخا لهم ويعلم ان اولياءه لو كانوا احياء لاجابوا فينوب
عنهم بقوله تعالى لله الواحد القهار ولانه اظهر لخلقه ان الحمد الذي هو له على الكمال هو الحمد الذي حمد به نفسه لا حمدهم
اياه فانهم محدثون عاجزون فهم لم يكونوا فكانوا ولا يكونون بعد ان كانوا فكيف يكون حمدهم كنحو حمدهم و
لان حمدهم معلول فانهم يطلبون به ادامة الموجود ووجود المفقود فلا يخلص له والله تعالى حمد نفسه في الازل
وهو حق وحده حق وامر عباده ان يحمدوه ليصير حمدهم الحادث المجازي بالحمد الازلي الحقيقي صالحا مرضيا
مقبولا وهذا كما شهد بوحدانيته في الازل وامر عباده بان يشهدوا له بالوحدانية وجعل شهادتهم الحادثة
الموقتة بشهادته الازلية الابدية صالحة مرضية مقبولة ووعدهم عليها ثواب الابد مع انها منهم موقتة لانها
شهادة منهم شهادة الله تعالى بما شهد هو بها بنفسه وهو الابدية دائمة على الابد فلذلك وعدهم عليها ثواب الابد وعلى
هذه الوجوه لا وجه لامتناعك عن الحمد بحاله فانه ان حمل على الامر فعليك الائتمار وان حمل على الاخبار عن استحقاق

17

الحمد فعليك الدوام عليه والاستكثار وان حمل على الابتداء وهو حمده لنفسه فلا وجه للمخالفة و
الاستكبار وكيف تخلي ساعة عن عمرك عن حمده وشكره ولا تخلو لحظة عن انعامه وبره فان قيل
لم حمد الله نفسه ومثله في الخلق غير محمود فجوابه ما قال الشيخ الامام ابو منصور قدس سره وجهان
احدهما انه استحق الحمد بذاته لا لغيره فيكون في ذلك تعريف الخلق بما لا بد لهم ليثنوا عليه بما اثنى هو على
نفسه لذاته وغيره انما يكون له ذلك بالله تعالى فعليه بذلك اذ لذلك ثم وجه الحمد اليه لا الى نفسه والثاني ان الله تعالى
حقيق بذلك اذ لذلك لا عيب يلبسه ولا آفة تحل به فيدخل نقصان في ذلك وهو لا مامور بشيء ولا
يجب عليه شيء والعبد لا يخلو عن عيوب وآفات ويمدح بالايثار ويذم بالترك ويتمكن فيه
النقصان وحق لمثله الفزع الى الله تعالى ليتمحق برحمته على ان التوصيف للتكبر والتفاخر جائز ومحمود
واما سيد ربك فحدث يدل على ذلك قال صلى الله عليه وسلم انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وانا سيد
ولد آدم ولا فخر وعلى ذلك صفة التكبر يحمد به الله تعالى ولا يحمد به غيره اذ ليس للعبد معنى يستقيم
لذلك يكبت اذ هم جميعا اكفاء من طريق الخلقة والمحنة وما ادرك واحد منهم من فضيلة ورفعة
فبالله ادركه لا بنفسه فعليه تنزيه الرب تعالى والفزع اليه بالشكر لا بالتكبر على امثاله والله تعالى متعال عن هذا
الوصف واما المجرور اعني اسم الذات في قوله الحمد لله بيان اشتقاقه موعود وعدناه فيما سبق اول
هذا الكلام محتاج الى مقدمة وهي ان الاله من اسماء الاجناس كالرجل يقع على كل معبود بحق او باطل قال
الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم غلب على المعبود بحق واما الله فهو علم للفرد الموجود و
المختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره والمشهور انه علم جامد للفرد الموجود الوجود وهو قول اكثر
المحققين من ارباب النحو كالخليل وسيبويه والزجاج والحسين بن الفضل البلخي من اهل التفسير
وابو حنيفة ومحمد بن الحسن والشافعي رحمهم الله من اهل الفقه وهكذا قول الحليمي والخطابي و

نعمة قد عجز عن التكبر وفزع من منكر ولا الفزع الملجأ
فتنعمك والتفزع الملجأ

من كيفية الاستفادة

الواجب

وامام الحرمين والغزالي لقوله تعالى هل تعلم له سميا اى في التفسير ان معناه هل تعرف احدا يسمى الله وقال
الاخرون هو مشتق ثم منهم من قال اشتقاقه من وله يوله ولها وولهانا ونوله واله وهو افعل فادغم
قال واله القبور اذا فزع منه ولجأ اليه فمعناه ان الخلق يلجأون اليه ويفزعون اليه في حوائجه و
منهم من جعله من الوله الذي هو التحير والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد ورجل وله وامرأة
وله ووالهة والتوليه ان يفرق بين المرأة وولدها وفي الحديث لا توله والدة بولدها اى لا تجعل والهاو
الواله هو الحيران والوله شدة الشوق ايضا ومعنى الاسم ان الخلق متحيرون في عظمته والهون من شوق
رؤيته فعلى هذين اصل الاسم ولاه ابدلت الواو همزة كما قالوا وشاح ووجاح في اجاج واشاح فقيل
الاه ثم دخلته الالف واللام فقيل الالاه ثم حذفت الهمزة تخفيفا فقيل الله ومنهم من جعل الاسم من اله
يأله اى دام وثبت تعالى اله بالمكان اى دام واقام ومعنى الاسم انه القديم الازلي الدايم ومنهم جعله من
اله يأله الهة اى عبد عبادة ومنه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ويذرك والاهتك بكسر الهمزة اى
عبادتك ومعنى الاسم انه يستحق العبادة ومنهم من جعله من قولهم اله الى فلان اى رجع اليه واعتمد عليه و
معنى الاسم ان رجوع الخلق اليه وتوكلهم عليه ومنهم من جعله من الاله الذي هو التحير ومعناه ما قلنا في الوله
ومنهم من جعله من قولهم الهت اليه اى سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة ومعنى الاسم
قلوب الخلق تسكن بذكره قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ومنهم من جعله من اله اى ارتفع والعرب
تسمي الشمس الهة لارتفاعها ومعنى الاسم انه العلي العظيم فعلى هذه الوجوه اله فقال على اصل الكلمة من
غير ابدال همزة من واو ثم حذفت الهمزة مع الالف واللام فقيل الله ومنهم من جعله من لاه يلوه اى علا و
معناه انه العلي العالي المتعالي ومنهم من جعله من لاه يلوه ولاه يليه اى احتجب قال الشاعر لاهت فما عرفت
يوما بخارجة يا ليتها خرجت يوما رأيناها ومعناه حجب ابصار اهل الدنيا عن رؤيته فيها ويبرون

المومنين وهم في الجنة وعلى هذين الوجهين هو على الاصل من غير حذف وقد ورد ايضا بهذه الصفة فيما
ليس فيه اوله الف ولام قال الشاعر يسبحها لاهه الكبار وقال الاخر في النداء لاهم فهذه عشرة اوجه
في الاشتقاق ووجه قريب لطيف قيل كان اصله هاء الكناية وذلك انهم اشاروا اليه بما وضع في نفوسهم
من دلالة الفطرة ولم يعلم له اسما سموا ثم ادخلوا عليه لام الملك فصار له يعنون له الخلق والامر ثم
مدوها اصواتهم تعظيما فقالوا لاه ثم وصلوا بالالف واللام للتفخيم فصار الله ومن قال ادخلت الالف
واللام فيه بدلا من الهمزة المحذوفة منه فلزمتا الكلمة لزوم تلك الهمزة ولهذا لم تسقطا عند النداء يا الله كما لا
تسقطا من غيره وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال كان داود عليه السلام اله الوها اى مولعا عواله في كلما حواله
الكي الكي وقال قتادة رحمه الله تعالى ان الله تعالى افتتح الحمد حين خلق السموات والارض فقال الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فجعل ابتداء العالم وانتهاءه
بالحمد وفيه دليل النجاة ورفع الدرجات ثم اعلم ان قراءة العامة الحمد لله على الابتداء واللام بالكسر على الاصل
وقرأ هارون بن موسى العتكي الاعور رحمه الله ورؤبة بن العجاج بنصب الدال على المصدر وهو على الامر
بطريق الاغراء وقرأ الحسن البصري رحمه الله بخفض الدال اتباعا لكسرة اللام وقرأ ابرهيم بن ابي عبلة الشامي
رحمه الله برفع الدال وضم اللام اتباعا للدال ويجوز في الوقف على الحمد لله حذف الالف التي بعد اللامين
قال الشاعر اقبل سيل جاء من امر الله واثبات الالف افصح واصح وهذه القراءات من الشذوذ **قوله رب
العالمين** الرب في الاصل بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم
والعدل وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه
ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك وقال ابن عباس رضي الله عنهما رب العالمين اى
سيد العالمين كقوله تعالى اذكرني عند ربك اى سيدك وقيل معناه المالك كما يقال رب الدار اى مالكها و

في هذه الاية فرتب خلق
السموات والارض بقوله الحمد
لله الذي خلق السموات الاية

الموقع
تحبا بكثرا

كقوله عليه السلام للرجل أرب ابل انت ام رب غنم وقيل هو المصلح المدبر ومنه الربانيون وهم العلماء
المصلحون امور الناس بعلمهم والمدبرون بامورهم وقيل هو مربي الخلق ومنه قوله تعالى الم نربك
فينا وليدا وقوله تعالى وربائبكم وقد ربه يربه ورباه يربيه اصله ربّبه جعلت احدى الباءين ياء كما
في قوله تمطى اصله تمطط اي تمدد جعلت احدى الطائين ياء وقيل من ربا يربو اي ازداد فالتربية
اثبات الزيادة في المربى وقال الحسين بن الفضل البلخي رحمه الله الرب الثابت الدائم من قولهم رب
بالمكان وارب اي اقام وقال الامام ابو منصور التوجيه الى المالك اقرب منه الى السيد اذ يستقيم
ان يقال رب السموات والارض ومالك السموات والارض ولا يستقيم سيد السموات والارض و
لانه اي هو سيده الا في بني ادم خاصة فالله تعالى رب العالمين اي مالك الخلائق اجمعين له الملك والملك والخلق
والامر وهو سيدهم اي مالكهم الواجب عليهم طاعته وسيد العبد مالكه وعليه طاعته ولا يقال سيد الار
لانه لا يمكن تحقق معنى وجوب الطاعة فيها وهو مصلح امورهم ومهيئ معاشهم ومعادهم اصلح قلوب المؤمنين
بالمعرفة والسنتهم بالشهادة وانفسهم بالخدمة واصلح طاعاتهم على كثرة تقصيرهم فيها بالقبول و
اصلح معاصيهم على كثرتها بالعفو قال الله تعالى يصلح لكم اعمالكم الآية وهو مربي الظواهر بالنعمة ومربي النفوس
ومربي البواطن بالرحمة ومربي القلوب وعن ابي الدرداء وابن عباس رضي الله عنهم انهما قالا هو اسم الله الاعظم
وقيل دلالة ذلك ان كل اسم من اسمائه تعالى اذا قلب بطل معناه الا الرب فان مقلوبه البر وهو اسم الله
تعالى ايضا واشار الخضر عليه السلام اليه في المسجد الحرام حكي عنه انه قال اسم الله الاعظم هو ما دعا به كل شيء وكل
حي وعدو واشار الى دعوات الانبياء عليهم الصلوة والسلام ربنا ظلمنا انفسنا رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا رب انهم عصوني رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا رب اغفر لي ولوالدي الاية رب اجعل
هذا البلد امنا ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن رب اجعلني مقيم الصلوة

ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي رب السجن احب الي رب قد اتيتني من
الملك رب اني ظلمت نفسي رب اشرح لي صدري رب اغفر لي ولاخي رب ارني انظر اليك
رب اغفر لي وهب لي ملكا رب اوزعني ان اشكر نعمتك رب لا تذرني فردا رب اني وهن العظم
مني ربنا انزل علينا مائدة من السماء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ربنا انك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه ربنا لا تؤاخذنا الى اخر الاية وقالت الصحابة الاربعة رضي الله تعالى عنهم ربنا ما خلقت
هذا باطلا الى قوله فاستجاب لهم وذكر فيها لفظة ربنا خمس مرات ثم قال تعالى فاستجاب لهم ربهم
والى دعوات الاعداء رب انظرني الى يوم يبعثون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا ربنا غلبت علينا
شقوتنا ربنا اخرجنا منها ثم ان الله تعالى اضاف هذا الاسم الى العالمين على العموم فقال رب العالمين
ثم خص السموات والارض وما بينهما فقال تعالى رب السموات والارض وما بينهما ثم خص السماء
والارض فقال تعالى قل رب السموات والارض ثم خص المشرقين والمغربين فقال تعالى رب المشرقين
والمغربين ثم خص المشرق والمغرب فقال تعالى فقال تعالى رب المشرق والمغرب ثم خص الفلق فقال
تعالى قل اعوذ برب الفلق ثم خص من الارض بيته فقال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت واضاف ايضا هذا
الاسم الى كل الناس فقال تعالى قل اعوذ برب الناس ثم خص الامة فقال تعالى ادعوني استجب لكم ثم خص
النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فوربك وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما رب العالمين الرحمن الرحيم
بالنصب على المدح كانه قيل نحمد الله رب العالمين الخ ويجوز رب العالمين برفع الباء حكى سعيد بن اوس
عن بعض العرب وكلا القراءتين شاذ والله اعلم واما قوله تعالى العالمين فقد قال ابن عباس رضي الله
عنهما في رواية الكلبي هم ذي روح دب على وجه الارض لانهم هم الذين يعقلون التربية وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هم الجن والانس في قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة هم

الجن والانس والملائكة والشياطين وهم المخاطبون وقال الحسين بن الفضل البلخي رحمه الله تعالى هم الانس من قوله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وقال الحسن البصري رحمه الله هم الخلائق اجمعون وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه هم اهل الجنة والنار وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين لاحتجت الى ثمانين الف جلد كل جلد الف ورقة وقال ابو حذيفة رحمه الله العالمون ستة الملائكة عالم والجن من بني الجان وذريته عالم والشياطين من ابليس وذريته عالم والانس عالم والبهائم والدواب عالم والطيور عالم والله تعالى ربهم وخالقهم ورازقهم وقال عطاء بن ابي رباح رحمه الله العالمون عشرة اصناف الملائكة والبشر والجن والشياطين والوحوش والسباع والبهائم والهوام ودواب البحر والطيور وقال وهب رحمه الله هم ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحراء او في البحر وقال الضحاك رحمه الله هم ثلثمائة وستون عالما ثلثمائة منهم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وهم حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مرّ بهم ذو القرنين وكلمهم وقال سعيد بن جبير رحمه الله هم الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة على وجه الارض وقال علي بن حسين بن واقد العالمون الف امة قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقال مقاتل بن حيان رحمه الله العالمون ثمانون الف عالم اربعون الفا في البر واربعون الفا في البحر وقال كعب الاحبار لا يحصي احد من الخلق عدد العالمين قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الاربعة عشرة اجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلثة عشرة اجزاء فتسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة اجزاء تسعة منهم الجن وجزء واحد منهم الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءا فجعل منهم مائة جزء في بلاد

الهند فمنهم ساطوح فهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلب وماكوح وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوح وهم اناس اذانهم كاذان الفيلة وماكوق وهم اناس لا بطون لهم وعلى ارجلهم يسمون دوالپای ومصير كلهم الى النار وجعل اثني عشر جزءا في بلاد الروم النسطورية والملكانية والاسرائيلية ومصيرهم جميعا الى النار وجعل ستة اجزاء منهم في المشرق ياجوج وماجوج وترك خاقانه وترك خلج وترك جرزه وترك خرخيز وكلهم من اهل النار وجعل ستة اجزاء منهم في المغرب الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وسائر كفار المغرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم الله ثلثة وسبعين جزءا اثنان وسبعون على خطر وهم اهل البدع والضلالة وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فهذا تفسير رب العالمين والعالمون في القرآن على عشرة اوجه الاول الانس والجن قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا والثاني الناس قال الله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والثالث كان بعد نوح صلوات الله عليه وسلامه الى قيام الساعة قال الله سلام على نوح في العالمين والرابع من كان في زمن موسى عليه السلام أتأتون الذكران من العالمين والسادس الغرباء قال الله تعالى اولم ننهك عن العالمين والسابع اهل الكتاب قال الله تعالى ولله على الناس الى غني عن العالمين والثامن المومنون قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين والتاسع المنافقون قال الله تعالى اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين والعاشر كل مخلوقات قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين اضاف نفسه الى كل المخلوقات ملكا وملكا واضافة هذا الاسم الينا لطفا وعطفا قال الله تعالى فذلكم الله ربكم ثم اعلم ان العالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط والجيش وهو ماخوذ من العلم والعلامة وهو على وزن فاعل بالفتح كالخاتم والطابع والخاتم ما يختم به والطابع ما يطبع به فالعالم ما يعلم به الخالق من المحدثات اي ما يستدل به الصانع فوجودهم دليل على وجوده

وايجاده وحدوثهم دليل على قدمه وبقائه وفناؤهم على هذه البنية دليل على وحدانيته وكونهم
على هيئة مخصوصة مع جوازه غيرها دليل على ارادته وانتظامهم واتساقهم دليل على علمه وحكمته و
اجابة دعوات الداعين دليل على سمعه وعجز الخلق عن رد قضائه دليل على جلاله وعظمته وكبريائه
وفسخ العزائم ونقض الهمم دليل على الارادة ومشيئته وحرمان المجتهدين دليل على قبضه و
وقدرته وسعة العاجزين عن الكسب دليل على بسطه ومننه وامهال المغترين على الله دليل على
حلمه ورحمته وافتقار الخلق دليل على غناه وعجزهم دليل على قدرته وضعفهم دليل على قوته
وانقيادهم دليل على قهره وسلطنته ثم اضافة الرب الى العالمين بيان انه تعالى عز وجل
رب الجميع ليس كارباب الاشياء المخصوصة وايضاح انه مستحق لحمد الكل اذ هو خالقهم و
مالكهم ومربيهم وليس وجود ربوبيته بوجودهم فقد كان رب العالمين قبل ان يكونوا ويبقى بعد
ان يهلكوا ويثبت له الخلق قبل وجود المخلوقات والصنع قبل وجود المصنوعات والقدرة
قبل وجود المقدورات والعلم قبل وجود المعلومات والقهر قبل وجود المقهورات والرازقية
قبل وجود المرزوقين والرحم والرحمة قبل وجود المرحومين والمذكورية قبل وجود الذاكرين و
المشكورية قبل وجود الشاكرين والحمد قبل الحامدين والمعبودية قبل وجود العابدين و
الاجابة قبل وجود السائلين والغنى قبل وجود السموات والارضين والملك قبل وجود
المملكة والمملوكين وبعد فناء الخلق اجمعين يقول تعالى عز وجل بعد موت الكل لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وجمع العالمين بالياء والنون دليل تشريفه العقلاء **قوله الرحمن الرحيم** تفسيرهما
في البسملة فان قيل لم كررتهما مع انه في التسمية ذكرتهما قلنا الوجوه احدها ليعلم ان التسمية ليست
من الفاتحة ولو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الافادة وثانيها ندب العباد الى كثرة

وجودهم

والملكوت

الذكر

الذكر فان من علامة حب الله تعالى حب ذكره تعالى وفي الحديث من احب شيئا اكثر ذكره وثالثها انه ذكر ان
رب العالمين هو الرحمن الذي يرزقهم في الدنيا والرحيم الذي يغفر لهم في العقبى ولذلك ذكر بعده مالك يوم الدين
ورابعها انه ذكر الحمد وبالحمد نال الرحمة فان اول من حمد الله تعالى من البشر ادم صلوات الرحمن عليه حين
عطس فقال الحمد لله واجيب يرحمك ربك ولذلك خلقتك فعلم خلفه الحمد وبين انهم ينالون رحمته بالحمد
وخامسها ان قوله رب العالمين ترهيب وقوله الرحمن الرحيم ترغيب فجمع بين الرغبة والرهبة ليكون
ذلك اعون للناس على طاعته وامنع عن معصيته [ترسيدن] **قوله ملك يوم الدين** وملك بالالف عند عاصم
والكسائي من القراء السبعة وعند يعقوب وخلف من العشرة وبغير الالف عند ساير القراء وعند ابي
عمرو البصري في رواية السوسي ادغام كبير بين ميم الرحيم وميم ملك بان يسكن ميم الرحيم ويدغم في ميم ملك
وكذلك حيثما وجد المثلان نحو فيه هدى والمختار ملك يوم الدين لانه قراءة اهل الحرمين وهي صفة
مشبهة من الملك بضم الميم لقوله تعالى لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس وسويعم والمالك بالالف من الملك بكسر
الميم وهو تخفيف عند جماعة وعند جماعة اخرى المختار المالك على وزن فاعل وسنذكر كليهما ان شاء الله تعالى
وفيه قراءات اخر احدها ملك يوم الدين هو مروي عن جبير بن مطعم وابي عاصم عبيد بن عمرو وابي حنيفة
بالفتحات الثلاث بصيغة الفعل ونصب اليوم وملك برفع الكاف عن عبد العزيز وغيره وملك بسكون
اللام وجر الكاف عن عبد الوارث عن ابي عمرو وملك بنصب الكاف وجر الميم وهو نصب على المدح
عن ابي حمزة وابي نوفل وابي حيوة ومالك بالالف ونصب الكاف عن عثمان بن عفان بن سليمان بن
مهران وغيره ومالك بالالف والرفع والتنوين وبنصب يوم عن عاصم بن ميمون وخلف بن هشام
وقاسم بن سلام وابي حاتم سهل ومالك بالالف والرفع واضافته الى ما بعده عن ابي روح عون
بن ابي شداد ومالكا بالالف منونا ونصب ميم يوم عن ابن السميفع ومالك بالامالة عن قتيبة و

هذه عشرة اوجه عدّ الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن ابي نصر بن عبد الله الكرماني رحمه الله عنهم
الاولين من الشذوذ والله اعلم بالصواب وتكلم المتاخرون في اولوية القرآنين فقال
جماعة اولهما مالك بالالف وخفض الكاف فقد روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء
الراشدين الاربعة وعن جماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين لان فيه زيادة
حرف وبه زيادة ثواب حكي عن ابي عبد الله البلخي رحمه الله انه قال كان من عادتي قراءة مالك يوم
يوم الدين بالالف فذكر لي بعض الادباء ان ملك بلا الف ابلغ في المدح واكثر في الثواب فتركت
عادتي فكنت اقرأ ملك يوم الدين بلا الف حتى رايت في منامي ان قائلا قال لي لم نقصت من حسناتك
عشرا اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحيت
عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات فانتبهت فلم اترك عادتي حتى رايت ثانيا في المنام
انه قيل لي لم لا تترك هذه العادة اما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا القرآن فخما مفخما
اي عظيما معظما فانتبهت فطربا وسالته عن الفرق بين المالك والملك فقال الملك الذي يملك شيئا
من الدنيا والمالك الذي يملك الملوك وقيل لا ترجيح بزيادة حرف فقد اختلف الصحابة في قرءهن
وفارهين ونخرة وناخرة فلم يحتج احدهم صاحبه بزيادة حرف وانما رجحوا بزيادة المعنى فيها
بان نظروا ايهما ابلغ في المعنى قال ابو عبيدة والاصمعي وابو حاتم والاخفش مالك ابلغ فانه تعالى
مالك كل شيء لانه يقال مالك كل شيء وانما يقال ملك الناس ولانه يضاف الى الفعل والذات يقال مالك
العبد ومالك التصرف ولانه لا يقال مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك شيء وهو لا يملكه يقال فلان
ملك العرب وملك العجم وملك الهند وملك الروم وملك الترك ولان المالك من الملك والملك من الملك
والمالك يدل عليهما يقال مالك الملك ومالك الملك والملك لا يدل عليهما ولا يقال ملك الملك ولانه اضاف

الى يوم الدين وقال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا فنفى الملك عن الخلق فثبت ذلك لله تعالى وقال
الآخرون ملك ابلغ هو مروي عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وابن عمر وابي رضي الله عنهم وقال ابو عبيدة
وعاصم الجحدري ابو عمرو والزجاج والمبرد وغيرهم رحمهم الله ملك ابلغ واوفق للقرآن وقال
الله تعالى فتعالى الله الملك الحق وقال ملك الناس والملك القدوس وقال في صفة يوم القيمة الملك
يومئذ لله وقال الله تعالى لمن الملك اليوم وقال تعالى له الملك وله الحمد وقال تعالى له ملك السموات والارض
يكون له الملك وما يكون له المالك منه
وقال تعالى تبارك الذي بيده الملك ولان الملك قد لا يكون ملكا ولا يكون ملكا الا وان يكون له مالكا
ولان المالك لا يذكر الا مضافا يقال مالك كذا والملك يذكر غير مضاف هو الملك ومدح الذات باسمه
من غير اضافة ابلغ من مدحه بالاضافة الى غيره ومأخذ الاسم في اللغة من قولهم ملك الشيء ملكا و
ملكا وملكة وهو المملوك والماليك وهي المملكة والملك والملكوت وهو ملاك الامر وملك العجين
مدار
وحاصله الربط والشدة والقوة فمعنى الاسم في الحقيقة لله تعالى فله القوة الكاملة والولاية
النافذة والتصرف الماضي والحكم الجاري وهو للعباد مجاز ولله الملك والملك والملكوت والعزة
والجبروت وهو الحي الذي لا يموت ومن ملك من العباد فلملكه بداية ونهاية وحد وغاية وهو
على البعض دون الكل وعلى الجسم دون العرض وعلى النفس لا على الانفاس وعلى الظاهر لا على الباطن
وعلى الحاضر لا على الغائب وعلى الحي لا على الميت وملك الله تعالى بلا بداية ولا نهاية ولا حد ولا غاية وعلى
الكل وعلى النفوس وعلى الانفاس وعلى الظواهر والبواطن والخطرات والفكرات والهمات والالهامات
وهو الملك الذي لم يزل ولا يزال ولم يزد ولا يزد وكل ملك زائل الا ملكه وكل ملك باطل الا ملكه
ليس لملكه زوال ولا لملكه انتقال وقال الامام ابو منصور رحمه الله في الاية وصف الرب بملك ما النفس بوجود
بوصف
وقت الوصف بملكه وهو يوم القيامة ثبت ان الله تعالى جميع ما يستحق الوصف به يستحقه بنفسه لا بغيره يوم الدين

ملك العجين بالبد خمره له

دلالة

وانما اضافه الى اليوم

ولذلك قلنا وهو خالق لم يزل ورحيم لم يزل وجواد لم يزل وسميع لم يزل وان كان ما وقع عليه ذلك
لم يكن وكما نقول هو رب كل شيء واله كل شيء في الازل وان كان الاشياء حادثة كما قال مالك يوم الدين
اليوم تعبير عن حادث الملك او الملك الى يوم الدين على الخصوص مع ان الكل له لانه قد اعطى الخلق اليوم
ملكا وملكا فالملاك يتخلون في ملكهم والملوك يجورون في ملكهم واذا كان يوم الدين ينزع الملك عن
كل مالكه والملك والملك عن كل ملك فيبقى الملك والملك له على الخصوص فلا يبقى تخلل ولا جور
بل هو يجود في ملكه ويعدل في ملكه وهو وعده ووعيده ويقول للاولياء انا المالك والملك اعزكم
بملكي وملكي واغنيكم عن غيري بفضلي فلا يمنعني مانع ويقول للاعداء انا المالك والملك علمت ما
علمتموني به وقدرت على مكافاتكم فلا فرار لكم عني ولا يدفع العذاب عنكم دافع فلاجل هذا اضيف
اليه **وفي تفسير يوم الدين** اقاويل واليوم او اليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وفيها
قد يراد به مجرد الوقت ويوم الدين يوم القيمة ما بين النفخة الثانية الى استقرار اهل الجنة والنار
قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم والحسن البصري والسدي ومقاتل رحمهم الله الدين الحساب
كما في قوله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم والله تعالى يحاسب العباد يوم القيمة قال الله تعالى ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال مجاهد وضحاك وقتادة رحمهم الله تعالى هو الجزاء كما في قوله تعالى فلولا ان كنتم
غير مدينين اي غير مجزيين وقال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم والله تعالى يجزي العباد يومئذ
باعمالهم كما قال الله تعالى جل وعلا اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وقال جماعة هو القضاء كما قال الله تعالى
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي قضائه والله يقضي بين خلقه يوم القيمة كما في قوله تعالى الا لله الدين
الخالص والعز والكرامة يومئذ لاهل التوحيد قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم الاية وقيل الدين الطاعة قال زهير لئن حللت بواد في بني اسد في دين عمرو

كما قال الله وقضى بينهم بالحق
وقال محمد بن كعب هو التوحيد

وحالت بيننا فدك اي هو يوم لا ينفع فيه الا الطاعة قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا وقال
الحسين بن الفضل البلخي رحمه الله هو الخضوع كلام العرب اي خضعت ويوم القيمة يوم الخضوع قال الله
تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وقيل هو القهر والغلبة
يقال دانه اي اذله واستعبده ودنيت فلانا اي قهرته فخضع ويوم القيمة يوم قهر الجبارين والمتكبرين
وقال الفراء هو العادة وقال المثقب العبدي اهذا دينه ابدا وديني اي عادته وعادتي ويوم القيمة يوم
يبعث فيه كل احد على عادته فالكافر المنكر يبعث على الكفر بقول الله تعالى خبرا عنهم والله ربنا ما كنا مشركين
وقيل هو الملة اي يوم ظهور نفع ملة الاسلام وحقيقة الملة **اعلم** ان الحكمة في ايراد الاسماء الخمسة في
الفاتحة ان العبادة مقتضى الالهية والاستعانة مقتضى الربوبية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية و
الاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام مقتضى المالكية عند الاستقامة كما ان الغضب مقتضاها عند الاضلال
بها قوله **اياك نعبد** ايا ضمير منفصل منصوب المحل واللواحق اي ما يلحقه من الياء والنون
والكاف والهاء لبيان التكلم والخطاب والغيبة اي قولوا اياك ولا بد من هذا الاضمار ان حمل قوله الحمد
لله على الابتداء او على الاخبار وان حمل على الامر فاضمر قولوا الحمد لله هناك كان هذا عطفا على ذلك من غير اضمار
ثان وفي قوله اياك كلام من جهة القراءة واللغة والاعراب والمعنى اما القراءة فالعامة فيه بكسر الالف
وتشديد الياء وعن ابي رزين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفضل الرقاشي اياك بفتح الهمزة في
الموضعين وعن عمرو بن فايد اياك بتخفيف الياء فيهما وفتح الهمزة وعن ابي تراب الغنوي هياك
بالهاء فيهما وغيرها بالقلب واوا والامالة عن الشيخ الكرماني في غير قراءة العامة من الشذوذ والله اعلم
واما اللغة فقد قيل هذه الكلمة ضمير مدني لا يكون الا في موضع نصب ولا تضاف الا الى كما به

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب اني ادعوك الى كلمة لو قلتها دانت ...

فكأنه يقول إليك انقطع بالعبادة والاستعانة وقد وردت إضافتها إلى الصريح شاذًا إذا بلغ
الرجل الستين فإياه وإيا الشواب وقال الشاعر دعني وإيا خالد وفي الكلام شايع وفي آيات
القرآن الإضافة إلى الكناية وإنا أو إياكم من قبل وإياي نحن نرزقهم وإياكم ضل من تدعون
إلا إياه ولا يؤتى بها إلا مقدمة على الفعل ولا تؤخر إلا بفاصل بالاستثناء كقوله تعالى ولا نعبد إلا
إياه أو العطف أو تكرار الكناية في ذكرتك وإياه أدعوك إياك وأما الإعراب فلا محل لها من
الإعراب كما لا محل للكاف في ذلك أرأيتك وليست بأسماء مضمرة وهو مذهب الأخفش وعليه أكثر
المحققين والضمائر معه أضيف إليها وعند الفراء هي الضمائر بعينها لما فصلت عن العوامل تعذر
النطق بها مفردة فضم إليها إيا ليستقل بها اعتمادًا وعند الزجاج والسيرافي ونقل ابن عصفور
عن الخليل اسم ظاهر بمعنى النفس وعند سائر الكوفيين الضمير المجموع فقد قال الخليل بن أحمد رحمه
الله إيا سلم للسان والكاف نصب أي هي كناية مقدمة ولو أخرت قلت نعبدك فإذا قدمت لم
يمكن التلفظ بحرف واحد فزاد وإيا فيها سلّم للسان للتمكن منه أو لأن الكاف وحدها إذا
تقدمت شابهت كاف التشبيه فأزالوا الاشتباه بمنزلة قولك نفسك نعبد وأما المعنى ففي زيادة
هذه الكلمة معنى بليغ فإنك لو قلت نعبدك ونستعينك وإن كان أوجز لكن في هذا النظم فوائد زوائد
موافقة رؤوس الآي ونفي العبادة والاستعانة عن غير الله تعالى وإجلالها البداية بذكر الله تعالى دون نفسه
وهو نظر من الله تعالى إلى العباد لا من العباد إلى الله تعالى وبهذا ظهر علو درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على موسى
عليه السلام بقوله تعالى إن الله معنا وبقوله تعالى إن معي ربي سيهدين وهو معنى لطيف وعلم شريف ولا يقال
لم كرر إياك ولو اكتفى بالأول لصح لأنا نقول إياك أول الكلام كالكاف في آخره مما ذكر ولو قال نعبدك ونستعينك
احتيج إلى تكرار الكاف فكذا هاهنا ولأن تكراره تحقيق لكل واحد منهما مفرد أي نعبدك لا غير ونستعين

بك لا غير وقوله نعبد العبادة في اللغة لمعان أحدها التذليل والقهر قال الله تعالى أن عبدت بني
إسرائيل أي ذللت وقهرت ومنه قولهم طريق معبد أي مذلل بكثرة الوطء فالعبادة من العبد
هي التذلل لله تعالى وثانيها الإعزاز والإكرام يقال بعير معبد أي مكرم قال حاتم تقول ألا
أمسك عليك فإنني أرى المال بين الباذلين معبدا أي مكرما فالعابد على هذا في الخدمة
وثالثها الأنفة والاستنكاف فالعابد على هذا هو المتكبر الذي يأنف من خدمته عن مولاه تحقارًا لهم
واستنكف عن التملق بسواه ولا يعبد ولا يستعين إلا إياه ورابعها التكليف بالأمر
والنهي يقال تعبده واستعبده إذا كلفه أمره ونهيه قال الشاعر تعبدني نمر بن سعد وقد
أرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع فالعبد هو المكلف أمر الله ونهيه والعابد هو
المؤتمر والمنتهي وأما تفسيره فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما إياك نوحد قال عكرمة رحمه الله
جميع ما ذكر في القرآن من العبادة فالمراد بها التوحيد وجميع ما ذكر فيه من التسبيح فالمراد
به الصلوة وجميع ما ذكر فيه من القنوت فالمراد به الطاعة وجميع ما ذكر فيه من
الأرائك فهي البيوت التي فوقها الكلل وجميع ما ذكر فيه من الكأس فهي القدح مع الشراب
وجميع ما ذكر فيه من الرياح فهي رياح الرحمة وجميع ما ذكر فيه من الريح فهي ريح العقوبة
وقال سفيان بن عيينة وجماعة معناه لك نخشع ولك نخضع أي بالطاعة وقال الحسن
البصري رحمه الله معناه إياك نطيع وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد إياك نعبد أي إياك نوحد ونرجو ربنا لا غيرك يعني
وحد لو تثبت ي وإياه لم يحتج إلى تأويل سواه وقال الضحاك رحمه الله معناه إياك نرجو ونخاف
وهو أهل لذلك قال الله تعالى هو أهل التقوى وأهل المغفرة وقال في مدح الأنبياء ويدعوننا

الاريكة

رغباً ورهباً وامر فقال وادعوه خوفاً وطمعاً وقال بعض اهل المعرفة العبادة شغل
العابد بمولاه وهو شغل القلب بمعرفته وشغل الروح بمشاهدته وشغل اللسان بمدحته
وشغل النفس بخدمته وقيل العبادة اجلال الرب واذلال النفس وقيل هي الرضا بالقضاء
والصبر على البلاء والشكر على النعماء وقيل هي تصديق الله تعالى فيما اخبره والانقياد له فيما قدره
والطاعة له فيما نهى وامر والثقة بما رغب وحذر ثم قوله نعبد من العبادة ومن العبودية
ومن العبودة فالعبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق
اليقين فالاول اصحاب المجاهدات والثاني ارباب المكابدات والثالث من اهل المشاهدات
قال بعضهم العبادة اتيان الطاعة والعبودة ترك المعصية والاولى موقتة والثانية مؤبدة
وقيل العبادة اتيان المامور والعبودة الرضا بما يقدر والمقدور وقيل العبادة
اعطاء المال بطريق الزكوة والصدقة والعبوده الرضا بتلف المال بالغصب والسرقة و
ثوابه اكثر من ثواب الاول روى ابو امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال درهم
واحد ياخذه السلطان ظلماً واعتداءً خير من ان يتصدق بثلثمائه الف درهم وصاحب العبادة عابد
وجمعه عُبّاد بتشديد الباء وصاحب العبودة عبد وجمعه عِباد بتخفيف الباء وقد مدح الله الملائكة
والنبيين والمؤمنين بهما فقال في حق الملائكة في صفة العبادة لا يستكبرون عن عبادتي وفي صفة العبودة
بل عباد مكرمون وقال في حق الانبياء في صفة العبادة وكانوا لنا عابدين وذكرى للعابدين وقال
في عبودتهم انه كان عبداً شكوراً وقال كانتا تحت عبدين من عبادنا انه من عبادنا المؤمنين وقال
في عبادنا المؤمنين وقال واذكر عبدنا نعم العبد انه اواب اني عبد الله آتاني الكتاب نزل الفرقان
على عبده اسرى بعبده فاوحى الى عبده لما قام عبد الله وقال في حق المؤمنين في صفة العبادة التا

التائبون العابدون وفي صفة العبودة يا عبادي ومن العبادة الصلوة بلا غفلة والصوم
بلا غيبة والصدقة بلا منة والحج بلا رياء والغزو بلا سمعة والعتق بلا اذية والذكر بلا ملالة
وساير الطاعات بلا آفة ومن العبودة الرضا بلا خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا شبهة
والشهود بلا غيبة والاقبال بلا رجعة والاتصال بلا قطيعة وقيل حقيقة العبودة ترك
الدعوى واحتمال الاذى وحب المولى وقيل هي ان لا يكون للدنيا عندك خطر ولا للكونين
في قلبك اثر وقيل هي حفظ الحدود والوفاء بالعهود والرضا بالموجود وترك طلب المفقود
وقال شقيق رحمه الله هي ترك الدنيا لاهلها وطلب الآخرة بحقها وان تجعل هواك تحت قضاء الله
ورضاه والاستعداد للموت والقيمة وقيل علامتها ان لا تزيد الله فيك الا زدت في التواضع
ولا تزيد في مالك الا زدت في السخاوة ولا تزيد في عمرك الا زدت في الطاعة وقيل هي رؤية
المنة وجد الخدمة وخوف الخاتمة فالاول للخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه حيث قال الذي
خلقني فهو يهدين الاية والثاني للحبيب صلى الله عليه وسلم حيث قام حتى تورمت قدماه والثالث
ليوسف الصديق حيث قال توفني مسلماً والحقني بالصالحين ثم العبادة امر خلق الله تعالى الجن و
الانس لها امرهم بها فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وامر الناس بها على العموم فقال يا
ايها الناس اعبدوا ربكم وخص بها الانبياء فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون وخص من بينهم موسى صلوات الرحمن عليه وسلامه فقال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
وقال في الامم ولقد بعثنا في كل امة رسولاً ان اعبدوا الله وقال في قصة الانبياء يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره وقال في بني اسرائيل واذ اخذ الله ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال في حق
قوم عيسى عليه السلم وان الله ربي وربكم فاعبدوه وقال في حق الامة ان هذه امتكم امة واحدة و

انا ربكم فاعبدون وخص به خاتم النبيين وقال تعالى فاعبده وتوكل عليه وقال تعالى واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين وقال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته وقال تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
وامره بان يقول ذكرا باللسان ايضا فقال قل الله اعبد مخلصا له ديني وامر به ايضا ان يقول اياك
نعبد واعلم ان العدول من لفظ الى لفظ في اتحاد المراد منهما يسمى التفاتا في علم البيان كالعدول من التكلم
الى الخطاب ومن الخطاب الى التكلم ومن التكلم الى الغيبة او الخطاب او غيرها وهو من جملة تفننهم في الكلام
وتصرفهم فيه وانتقالهم من اسلوب الى اسلوب آخر لنشاط السامع وكان ذلك احسن تطرية و
ايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وهو انتقال
من الخطاب الى الغيبة والتفت في هذا المقام من الغيبة الى الخطاب والسر فيه ان الله تعالى لما تجلى في كلامه لعباده
بصفاته شاهدوه بعظمته وبهائه وكمال قدرته وجلاله خاطبوه قولا وفعلا بتخصيص العبادة به
اذا ما راوا معبودا غيره ولا حول ولا قوة لاحد الا به فلو حضروا الكائنات حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة
له وبه كانوا على صلواتهم دائمين داعين بلسان المحبة لمشاهدتهم جماله من وجهة على كل وجه قوله
واياك نستعين اي نطلب العون ونسأله فان سين الاستفعال للطلب والسؤال قال بعض اهل المعرفة
الاستعانة طلب العون والمشاهدة اي نسألك ان تجعلنا نعبدك كانا نراك فقد ورد في الخبر عن سيد
البشر ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال ابن عباس رضي الله عنهما
واياك نستعين على عبادتك وقال السلمي رحمه الله واياك نستعين على ما لا طاقة لنا به وقال الحسن رحمه
الله واياك نستعين على ما خلقتنا له من عبادتك وقال ابن عيينة رضي الله عنه واياك نستعين على محاربة
الشيطان الذي يمنعنا عن عبادتك وقال مقاتل بن سليمان رحمه الله اي بك نستعين في امورنا على ما
يصلحنا في ديننا ودنيانا والجامع للاقاويل نسألك ان تعيننا على اداء الحقوق واقامة الفروض وتحمل

المكاره وطلب المصالح فان قيل المعونة انما تطلب للعمل بها وهي قبل العمل فما وجه تقديم قوله
اياك نعبد على قوله واياك نستعين قلنا لوجوه احدها ان الواو لمطلق الجمع لا للترتيب فمعناه
انه نافي بهما ولا نتركهما وثانيها ان معناه اياك نوحد واياك نستعين على الثبات على التوحيد
وثالثها ان معناه نستعين على اداء الطاعات بعد التوحيد ورابعها ان معناه اياك نعبد في
الحال واياك نستعين على ذلك في الاستقبال وخامسها ان معناه اياك نعبد بظواهرنا فهي التي
في وسعنا واياك نستعين على حفظ بواطننا فانت الذي تقلبها كيف تشاء وسادسها ان
معناه اياك نعبد على الرجاء واياك نستعين على الخوف وسابعها اياك نعبد على الشكر واياك نستعين
على الصبر وقال ابو بكر الوراق رحمه الله اياك نعبد لانك خلقتنا واياك نستعين لانك هديتنا وقال
محمد بن علي الترمذي قدس سره اياك نعبد فاقبل عبادتنا والا كانت غير صافية واياك نستعين
فاعنا وان كنا غير مستحقين للاعانة وقال ابو الحسن الوراق رحمه الله اياك نعبد لانك صانع واياك
نستعين لانا مصنوع ولا استغناء له عن الصانع وقيل اياك نعبد لانا عبيدك واياك نستعين لانك
كريم مجيد وقيل اياك نعبد لانك المعبود بالحقيقة واياك نستعين على لزوم هذه الطريقة السنية و
قيل اياك نعبد وبه نتذلل في الظاهر واياك نستعين على ان تعلم قلوبنا انه تعززنا في الحقيقة والباطن
قال الشاعر واذا تذللت الرقاب تقربا منا اليك فعزها في ذلها وقيل اياك نعبد بقطع العلائق و
الاغراض واياك نستعين على هذا الحال فانه بك وبنا وقيل اياك نعبد بالاخلاص والاكثار واياك
نستعين على مكاشفة الاسرار وقيل اياك نعبد بامرك واياك نستعين عليها بفضلك وقيل اياك
نعبد بالدعاء واياك نستعين ان تسقط عنا الدعاوى وتردنا الى رياض الحقائق وقيل اياك
نعبد بالتوفيق واياك نستعين على شكر ما وفقتنا من عبادتك ثم اعلم ان الجمع بين الكلمتين

لا فتخار والافتقار فقوله نعبد افتخار بكونه عبدا له وقوله نستعين افتقار الى معونته و
احتياج الى توفيقه وعصمته وقالوا هو لتعليم بذل المجهود وتلقين السؤال من اهل العطا
والجود وتحقيق هذين الخطابين من العبد الطالب الصادق عند القراءة خصوصا في الصلوة
انا يوجد اذا كان مراده اختصاص معبوديته وعدم الاشراك به شيئا واختصاص استعانته
منه جل جلاله في كل الامور والاحوال دنيوية واخروية فاذن يكون خلوا اطلاع المخلوق
بخلوص عبادته في قلبه بحث الرياء ومحض الشرك واستعانته ايضا من غير الله في
المعاش والمعاد كذبا صريحا وخلافا بيّنا في طريقة المخلصين فانظر الى قوله تعالى فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فلا بد له ان لا يخدم غير الله ولا يسال غير
الله بعد ما اظهر هذا من نفسه انه اياه يعبد واياه يستعين وقد حكى عن سفيان الثوري قدس سره انه
ام قوما في صلوة المغرب فلما قرأ اياك نعبد واياك نستعين خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك
فقال خفت ان يقال لي فلم تذهب ابواب الاطباء والسلاطين **ثم اعلم ايضا** ان في مجموع الكلمتين
تحقيق مذهب اهل الحق وهو اثبات الفعل من العبد والتوفيق من الله تعالى وفيه رد على الجبرية و
المعتزلة لانهم لا يرون الفعل من العبد وقوله تعالى اياك نعبد يرد ذلك عليهم والمعتزلة يخصون
الفعل العبد وقوله واياك نستعين يرد ذلك عليهم واهل السنة والجماعة يقولون الفعل من العبد
مع الاختيار وخلق ذلك الفعل ومشيئة ذلك الفعل من الله تعالى عز وعلا والآية تدل على ذلك و
قال الامام ابو منصور رحمه الله قوله اياك نعبد هو على اضمار الامر اى قل هذا ثم لم يجعل له ان يستثني
في التوحيد لعدم الشك فيه لقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال ايمان لا شك فيه ثم قال وقوله واياك نستعين فيه ابطال قول المعتزلة

في القول به بل ازمه القول به فيجب ان لا يستثني

27

لان الاستعانة لا تصح على قولهم لان ملك المعونة على اداء ما كلف قد اعطى العبد ذلك وهو الاقتدار
اذ على قولهم لا يجوز ان يكون مكلفا وقد بقي شيء مما به اداء ما كلف به عند الله تعالى وطلب ما اعطي
كتمان العطية وهو كفران فيصير كانه الله امر ان يكفر نعمه ويكتمها ويطلبها منه تعنتا وظنه
مثله بالله كفر في الحقيقة ثم لا يخلو من ان يكون عند الله ما يطلبه فلم يعط التمام اذن او ليس عنده
ما يطلبه فيكون طلبه استهزاء به اذ من طلب من آخر ما يعلم انه ليس عنده فهو هازئ به ولان
الذي يطلب اما ان يكون لله ان لا يعطيه مع التكليف فيبطل قولهم ان لا يجوز ان يكلف وعنده
ما به الصلاح في الدين فلا يعطي او ليس له ان لا يعطي فيلزم المذكور من الكتمان والكفران والامر بها
ثم يطلبها بالعصيان والله الموفق فان قيل ما وجه قران الاستعانة بالعبادة وتقديمها عليها قلنا
لاثبات الفعل والخلق واثبات الاختيارين من الرب والعبد فان الفعل من العبد والخلق
من الرب ليعلم ان العبد ليس بمجبور وليس بمستقل في فعله وهو فعله وعمله مخلوق الرب
قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وتقديم العبادة لرعاية رؤس الآي ولتقديم الوسيلة على طلب
الحاجة ادعى الى الاجابة ولما نسب العبادة الى نفسه ثم رجوعه الى حوله وقوته ونظره الى اختياره
وتدبيره عقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا لا تتم الا بعونه وتوفيقه وقيل
الواو للحال ومعناه نعبدك مستعينين بك وعن بعض الاشعريين وياك نعبد وياك نستعين بالواو
كسرا وفتحا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعبد باشباع الدال حتى يتولد منه واو وجاء عن
اهل مكة نعبد باسكان الدال وعن يحيى بن وثاب وعبيد بن عمير نعبد ونستعين بكسر النون
وكذلك ما جاء من النون والتاء والهمزة للمضارعة عندهم نشاء وتشاء واشاء الا اذا انضم ما بعد هذه
الحروف وعن ابي طلحة رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فسمعته فيقول يا مالك يوم

الذين اياك اعبد واياك استعين عدوا هذه الفواتح من السدود والله اعلم بالصواب قوله
اهدنا الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه الطريق وهداه له وهداه اليه هداية والهدى الرشاد
والدلالة يذكر ويونث يقال هداه للدين هدى وقوله تعالى اولم يهد لهم اي اولم يبين لهم وهديته
الطريق اي عرفته هذه لغة حجاز وغيرهم يقول هديتهم الى الطريق حكاه الاخفش والهداء
بالكسر ممدودا مصدر هديت العروس الى زوجها وهي المهداة قيل الهداية الدلالة على ما يوصل
الى المطلوب وقيل هي وجدان ما يوصل الى المطلوب وقيل هي سلوك طريق يوصل الى المطلوب
لكن المراد منها الدلالة بطريق التلطف والشفقة لاستعمالها في الخير وقوله فاهدوهم الى صراط
الجحيم على طريق التهكم والاستهزاء وللهداية انواع لا تحصى واصناف لا تنتهي تندرج تحت
الاجناس احدها بالالهام كمص الصبي ثدي امه والتشكي بالبكاء من الجوع وغيره وثانيها با
لافاضة مما به يتمكن العبد الاهتداء الى مصالحه كالقوى والحواس والمشاعر وثالثها بنصب
الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد ورابعها بارسال الرسل وانزال الكتب
وخامسها بالكشف على قلوب العباد المؤيدين من الانبياء والمرسلين والاولياء المتقين فالمطلوب
اما زيادة ما منحهم من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه في طريق الوصلة
التي هي طريق المنعم عليهم واعلم ان انتظامه بما قبله ان قوله اياك نعبد واياك نستعين اظهار
التوحيد من نفسه وطلب المعونة من ربه وقوله اهدنا سوال الثبات على دينه وهو تحقيق عبادته
واستعانته كانه قيل كيف اعينكم قالوا اهدنا او يقال لما كان طريق الاعانة كثيرة افردوا المقصد
الاعظم الاهم وفي تفسير هذه الكلمة اقاويل القول الاول وهو الجمع على صحته قول علي وابي رضي الله
عنهما اهدنا اي ثبتنا على هذا الصراط المستقيم وهذا كما يقال للرجل كل وهو في الاكل واقرأ وهو في القراءة

اي دم على ذلك واثبت عليه وهو نظير قول ابرهيم واسمعيل في قوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين
لك هو دعاء على طريق الاستدامة والاستثبات كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله و
رسوله والثاني قول السدي ومقاتل رحمهما الله اهدنا ارشدنا وهو طلب اعطاء الرشد في كل
ساعة الى الطريق المستقيم كيلا نزيغ عنه لحظة لا فعلا ولا قولا ولا نية وهكذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما معناه ارشدنا الى الطاعات والثالث قول بعض المفسرين انه هي طلب الزيادة
المذكورة في قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهو اليقين والنور اي زدنا اليقين الصائب
والنور الثاقب حتى نزداد كل يوم استبصارا وعلى الدين والحق ثباتا وقرارا والرابع قول
بعضهم معناه وفقنا قال الله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم وقال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا اي لنوفقنهم لسلوك سبلنا والخامس قول بعضهم معناه قدمنا اي في طريق
الجنة قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم اي قدموهم والهدى المذكور في القران وان ذكرت وجوهها
زائدة على العشرة فحاصله شيئان احدهما البيان كما في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم اي بيناهم والثاني
خلق فعل الاهتداء في العبد كما في قوله تعالى يهدي من يشاء وقد يجيء الثالث وهو الاثبات
على الاهتداء وهو عين الثاني لانه تجدده فيه وعلى هذا اهدنا ليس هو سوال البيان فانه سابق ولا
خلق فعل الاهتداء الا هو الايجاد والتوفيق بعد البيان ولكنه سوال التثبيت وتجديده فيه ساعة
بعد ساعة الى تمام المقصود والنجاة من الاحتجاب بالكلية ولولا لحصل الآية واما وجوهه المذكورة
في القران فقد ذكر للبيان وذكر لخلق فعل الاهتداء للآيتين المذكورتين وللتثبيت لقوله تعالى اهدنا
ولقوله تعالى واجعلنا مسلمين ولقوله تعالى آمنوا وللدعوة لقوله تعالى ولكل قوم هاد وللدلالة
لقول عيسى عليه السلام سيهدين وللاصلاح والله لا يهدي كيد الخائنين وللالهام لقوله والذي قدر

فهدى وللدين ان هدى الله هو الهدى وللنفس وزدناهم هدى وللتوحيد لقوله نحن صددنا
كم عن الهدى وللرسل والكتب فاما يأتينكم منى هدى ولامر محمد صلى الله عليه وسلم يكتمون ما انزلنا من
البينات والهدى وللقرآن خاصة ولقد جاءهم من ربهم الهدى وللتورية خاصة ولقد اتينا موسى
الكتاب وجعلناه هدى وذكر الاهل الائمة القرآن لوجوه للمعرفة لقوله وبالنجم هم يهتدون وللاسترجاع
اولئك هم المهتدون وللاستنان بسنن الماضين وانا على آثارهم مهتدون وللثبات في الحق و
طريقة اهل السنة والجماعة والفرقة الناجية لقوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
قال الامام القشيري في قوله تعالى اهدنا اي اجعل اولنا اليك واقبالنا عليك كن عليك دليلنا ويسّر اليك
سبيلنا اقطع اسرارنا عن شهود الاغيار ولوّح في قلوبنا طوالع الانوار وافرد مقصودنا اليك عن دنس
الآثار واوصلنا عن منازل الاستدلال الى ساحات القرب والوصال وحل بيننا وبين مشاكلة
الامثال والاشكال بما يكاشف به من شهود الجلال والجمال اذ على ظلمات احوالنا لنستضىء بانوار
قدسك وارفع عنا ظل جهدنا لنستبصر بنجوم جودك وانسك واحفظنا عن النزغات والوساوس
والخطرات والهواجس كيلا تشهونا آفة من فشل او بوادرة او طبع او عادة او كسل او طمع مال
واستزادة قال الامام ابو منصور رحمه الله قالت المعتزلة المراد من الهداية ههنا البيان فانهم لا يرون
من الله خلق فعل الاهتداء ولو كان كما قالوا فهم والمغضوب عليهم والضالون في ذكر سواء لانه قد بين
لكل ثم في هذه الكلمة فوايد منها ان الله تعالى امر عباده بهذا السوال لانه اهم حوائجهم وهو الذي سأله
الانبياء والاولياء قال يوسف عليه السلام توفني مسلما وقال سحرة فرعون توفنا مسلمين وكانت
الصحابة وتوفنا مع الابرار واعلم ان العاقل لا ينبغي ان يعتمد على ظاهر الحال او يغتر بالمال بل
لا بد ان يعتبر بابليس وقارون وبرصيصا وبلعم وثعلبة وغيرهم ومنها انه علم كيفية الدعاء وهي البداية

29

بالثناء وقد ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم من بدا بالدعاء قبل الثناء فحق ان لا يستجاب
له ومنها انه امر بهذا الدعاء ولم يرد الاجابة لما امر به فقد حقق ذلك فيما روينا هذا العبدى
ما سال وهذا اثبات المباسطة وهو دليل حقيقة المحبة وما روى ان المصطفى يناجي ربه فقد
قيل يكون هذا وفي اثبات هذه المناجات اثبات المحبة والقربة والخصوصية فلا مناجات
الا من اهل المحبة ولا محبة الا بعد نيل القربة ولا قربة الا عند ظهور الخصوصية ومنها ان قوله
اهدنا على الجمع يكون لنفسه ولعامة المسلمين وهو اثبات محل الشفاعة له ويقول في آخر الصلوة
اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات فيشفع لهم في طلب المغفرة ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة و
في الآخرة حسنة وفي القيام يقول اهدنا وهو سوال لنفسه ولهم الثبات على الايمان والمعرفة
وانه اعظم الشفاعة ولما ثبت الشفاعة لكل مؤمن في حق كل اهل الايمان فما ظنك بشفاعة النبي
عليه الصلوة والسلام في حق اهل العصيان قوله تعالى **الصراط** وخلف عن حمزة الصراط
وصراط حيث وقعا باشمام الصاد الزاي وخلاد عنه باشمامها الزاي في قوله تعالى الصراط المستقيم
ههنا خاصة وقنبل عن ابن كثير ورويس عن يعقوب بالسين حيث وقعا وهو مروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما وهي لغة بني قيس والباقون اعني النافع وابن كثير برواية البزي وابو عمرو وابن
عامر وعاصم والكسائي ويعقوب برواية روح بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي الثابتة في الامام
واصل الصراط بالسين لانه من الاستراط بمعنى الابتلاع لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما
سمى لقما لانه يلتقمهم فمن قرأ بالسين فعلى اصل الكلمة ومن قرأ بالصاد فانها اخف على اللسان لان
الصاد حرف مطبق كالطاء فيتقاربان كقولك مصيطر في مسيطر ومن قرأ باشمام الصاد
زايا فانها لم يجعلها زايا خالصا ولا صادا خالصة لئلا يلتبس اصل الكلمة باحدهما وكلها لغات

وعن ابن كثير في رواية قنبل السراط وسراطي بالسين

ويوافق مصحف العثمان

والزاي لغة عذرة وعن زيد بن علي والضحاك ابن مزاحم والحسن البصري اهدنا صراطا مستقيما
بالتنوين من غير لام التعريف وهي من الشذوذ والصراط السبيل وقيل هو الطريق السوي
وقيل هو الطريق الواضح وقيل هو لغة الروم وقال ابو عبيدة ليس في القران غير العربية
وقيل لما تكلمت العرب به صارت عربية ايضا وقيل من الاستراط وهو الابتلاع كما ذكر
وقيل انه للسترط من الطعام والطريق من الانام وصارت السين صادا للمطابقة
كما ذكر فاختلف في المراد به ههنا قال ابن عباس وجابر وابن الحنفية والضحاك ومقاتل وابن
جريج رضي الله عنهم ورحمهم الله هو الاسلام قال الله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي
لاضلنهم عن دين الاسلام وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وقال علي وابن مسعود رضي الله عنهما هو كتاب الله تعالى قال الله تعالى فاستمسك بالذي اوحي اليك
انك على صراط مستقيم وقال الحسن البصري رحمه الله وابو العالية الرياحي رحمهما الله هو طريق
النبي وصاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال الله في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويهديك
صراطا مستقيما وقال في حق الصحابة لقد رضي الله عن المؤمنين الى قوله ويهديكم صراطا
مستقيما وعن بكر بن عبد الله المزني قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسالته
عن الصراط المستقيم فقال سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله
هو طريق العبودية التي ذكرها قبله اياك نعبد فان الله تعالى فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقال السدي
رحمه الله هو طريق الجنة فالطريق طريقان طريق الجحيم قال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وطريق الجنة
قال تعالى اهدنا الصراط المستقيم ثم انما سمي الدين صراطا لان من كان له مقصود او مقصد فانما يصل اليه
بعد قطع الطريق وسلوك سواء السبيل والله تعالى متعال عن الامكنة لكن العبد الطالب صاحب المكان

فلا بد له من قطع المسافات والتحرز عن الآفات وتحمل المخافات ليحصل له الوصول والملاقاة
قيل لبعض الكبراء ما الطريق الى الله تعالى قال ابتدء العطفتين وان ظهر لك ما الطريق الى الله تعالى قال لك
وقد وصلت قال ما العطفتان قال الدنيا والعقبى وقيل لابي يزيد قدس سره دع نفسك فتعال
المستقيم اي المستوي تقول اقامه فاستقام ومنه باقامة الدليل يستقيم المدعى وكما تقول اوسعه فاستوسع
وارضاه فاسترضى واللازم يجيء من الانفعال كالانقطاع ومن الافتعال كالاختلاط ومن الاستفعال
كالاستيناس ثم وصف الصراط به لمعنيين احدهما انه مستو بنفسه غير معوج والثاني ان سالكه مستقيم
فيه كقوله تعالى والنهار مبصرا اي يبصر فيه وقوله نهر جار اي الماء الجاري فيه ونظيره في التنزيل فاذا
عزم الامر اي عزموا في الامر فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي فيها قال بعض
اهل التفسير هو المستوي الذي لا يميل بسالكه الى خطاء وقال بعضهم هو الذي يفضي سالكه الى الجنة وقال
الشيخ الامام ابو منصور هو القائم الثابت بالبراهين الذي لا يزيله شيء ولا ينقض حجة كيد وقال الامام
ابو القاسم القشيري هو ما عليه من الكتاب والسنة دليل وليس للبدعة اليه سبيل وقال ايضا هو ما درج
عليه سلف الامة ونطق بصوابه دلايل العبرة وقال ايضا هو ما شهد بصحته دلايل التوحيد ونبه عليه
شواهد التحقيق وقال الشيخ الامام نجم الدين رحمه الله انا اقول هو ما ليس عليه ظلام الفكرة وغبار
البدعة ولا يضل سالكه ولا يهتدي تاركه وهو ما لا يخاف فيه قطع الطريق وعد سالكه من اهل العصمة و
التوفيق سهل الله على اهل الاستقامة حصول المرصود واوصله برضاه الى المقصد والمقصود
قال كبراء اهل المعرفة الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
ومن لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جهده قال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من مقامه الى غيره فمن امارات استقامة اهل البداية ان لا

تشوب معاملتهم فترة ومن امارات استقامة اهل الوسائط ان لا تصحب منازلتهم وقفة و
من امارات استقامة اهل النهاية ان لا يدخل مواصلتهم حجبة قال الاستاذ ابو علي الدقاق الاستقامة
لها ثلث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم من حيث تاديب النفوس و
الاقامة من حيث تهذيب القلوب والاستقامة من حيث تقريب الاسرار وقال الصديق رضي الله
عنه في قوله تعالى عز وجل ثم استقاموا لم يشركوا وقال عمر رضي الله عنه لم يروغوا روغان الثعالب
فقول الصديق محمول على مراعات الاصول في التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التاويل
والقيام بشرط العهود وقال ابن عطا استقاموا على انفراد القلب عز وجل وقال ابو علي الجوزجاني
كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة بك في طلب الكرامة وربك مطالبك
بالاستقامة قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي سمعت ابا علي الشبوي رحمه الله يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود فما الذي شيبك منها اقصص
الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله عز وجل فاستقم كما امرت وقيل ان الاستقامة لا يطيقها
الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله
عز وجل على حقيقة الصدق فلذلك قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولا تحصوا وقال الواسطي
قدس سره الخصلة التي بها كملت المحاسن وبفقدها قبحت المحاسن الاستقامة وحكي عن الشبلي
رحمه الله انه قال الاستقامة ان تشهد الوقت قيامة وقيل الاستقامة في الاقوال بترك الغيبة و
في الافعال بنفي البدعة وفي الاعمال بنفي الفترة وفي الاحوال بنفي الحجبة قال الامام ابو بكر محمد بن الحسن
بن فورك السين في الاستقامة سين الطلب اي طلبوا من الحق ان يقيمهم على توحيدهم ثم على استدامة
عهودهم وحفظ حدودهم واعلم ان الاستقامة توجب ادامة الكرامة قال الله تعالى وان لو استقاموا

له سقيا فهو يشير الى الدوام وقال ...

على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ولم يقل سقيناهم بل قال اسقيناهم يقال اسقيته اذا جعلت
بن الحسين بن احمد يقول سمعت ابا العباس الفرغاني يقول قال الجنيد لقيت شابا من المريدين
في البادية تحت شجرة ام غيلان فقلت له ما اجلسك ههناك قال حال افتقدته فمضيت و
تركته فلما انصرفت من الحج اذا انا بالشاب قد انتقل من ثم الى موضع قريب من الشجرة
فقلت ما جلوسك ههنا فقال وجدت ما كنت اطلبه في هذا الموضع فلزمته وقال الجنيد فلا
ادري ايهما كان اشرف لزومه لافتقاد حاله او لزومه للموضع الذي نال فيه مراده اعلم ايها
الطالب الصادق ان الاستقامة اسنى المآرب واعلى الاحوال والمراتب لان كل المقامات والاحوال
تقبل الانتقال والزوال والاستقامة انما هي عبارة عن دوام الثبوت في الصدق والحق وبقاء عليه
الاعتصام بعصمة الرب واهل الاستقامة في حفظ الله وكنفه بفضله وكرمه في كل الامور والاحوال
اللهم اعطنا الاستقامة فانها خير من الوف الكرامة نظم يا رب مكن استقامت ده كاستقامت زهد كرامت بدها

صراط الذين هو بدل عن قوله الصراط المستقيم بدل الكل وهو كالتفسير له والبدل يتبع المبدل
في اعرابه لانه هو وهو كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي الاية وكقوله تعالى لنسفعا
بالناصية ناصية كاذبة خاطئة وكقوله تعالى لايلاف قريش ايلافهم فاتبع الخفض الخفض وههنا اتبع
النصب النصب هذا كله عند الخليل يسمى البدل وعند الاخفش يسمى عطف البيان وعند الكسائي
يسمى الاتباع وعند الفراء يسمى المترجم وقوله الذين هو جمع الذي وهو اسم موصول لا يتم الا بالصلة
ولا يذكر بدونها وتانيثه التي وتثنية الذي اللذان والتي اللتان وجمع التي اللاتي واللات واللائي و
قرا ابن مسعود صراط من انعمت عليهم يعني ذكر لفظ من في موضع الذين وهو شاذ قوله **انعمت عليهم**
اي مننت عليهم والاسم منه النعمة بالكسر وهي اليد والصنيعة والمنة وما انعم به عليك و

وكذلك النُّعمى وان فتحت النون وقلت النَعماء والنعيم مثله وفلان واسع النعمة اي واسع المال
والنَعمة بالفتح التنعّم كقوله تعالى وذرني والمكذبين اولي النَعمة اي التنعم والنُعم بالضم خلاف البؤس
يقال يوم نُعم ويوم بؤس واختلف في هؤلاء المنعم عليهم من هم وفي هذا الانعام الذي عليهم
ما هو قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اصحاب موسى وعيسى عليهما السلم قبل ان يغيّروا ونعمة الله
لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الاية وقال مجاهد هم النبيون ودليله قوله تعالى
في سورة مريم بعد ذكر الانبياء صلوات الرحمن عليهم اجمعين اولئك الذين انعم الله عليهم وقال ابن
كيسان رحمه الله هم الانبياء والصديقون وقال الحسن وعبد الرحمن بن يزيد هم الانبياء واتباعهم و
قال مقاتل هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون وقال السدي هم الانبياء والمؤمنون و
هذه الاقاويل الاربعة متقاربة ودليل كلها قوله تعالى فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وقال الضحاك وابن جريج ووكيع هم المؤمنون ودليلهم قوله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال سعيد بن المسيب هم ما انعم الله عليهم
بالهدى والطاعة لما مرّ وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله هم الذين انعم الله عليهم بالسنة و
دليل ذلك قوله تعالى اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة وقال محمد بن علي رحمه الله هم الذين انعم الله
عليهم بشكر ما انعم عليهم وذلك لان النعمة انما تبقى لمن شكر لا لمن كفر فاذا زالت فكانها لم تكن وقال علي
بن الحسين بن واقد رحمه الله هم الذين انعم الله عليهم بالشكر على السراء والصبر على الضراء لان الشكر لا يتم
الا بالصبر وقال الحسن هم الصحابة الاربعة ودليل ذلك ما تلونا فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وهي
قوله ودليل كلها
نزلت فيهم وقال القشيري رحمه الله هم الذين انعم الله عليهم بالهداية الى الصراط المستقيم لانها هي المذكورة
[illegible] الانبياء والاصفياء وقال الحسين بن الفضل هم الذين انعم الله عليهم النعمة بختمهم على الاسلام

لانه هو النعمة في الحقيقة هذه اقاويل المفسرين وفيه اقاويل للمحققين قال جعفر بن محمد
الصادق رضي الله عنهما الذين انعمت عليهم بالعلم بك والفهم عنك وقال محمد بن علي الترمذي الذين
نعّمت جوارحهم بالهيبة عند الخدمة قال العباس بن عطاء هم طبقات فالعارفون انعم الله عليهم
بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم بالصدق والرضا واليقين والصفوة والابرار انعم الله عليهم
بالحلم والرأفة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة و
قال ابو عثمان الحيري رحمه الله الذين انعمت عليهم بان عرّفتهم مهالك الصراط ومكايد الشيطان وخيانة
النفس وقال محمد بن الفضل الذين انعمت عليهم بالاعانة على الاستعانة في طريق مناجاتك وقال بعض
البغداديين صراط من اغنيته عن النظر الى النعمة بدوام التنعم بذكرك ومؤانستك وقيل صراط الذين
انعمت عليهم بالنظر الى جريان ما جرى عليهم في الازل فلم يشغل كشف ذلك عن الشغل بك وقيل
انعمت عليهم بالايمان والهداية والتوفيق والدعاء والمراقبة والمكاشفة وقيل انعمت عليهم بقيام
حظوظهم وقيامهم معك بحسن الادب وقيل انعمت عليهم بمشاهدة المنعم دون النعم وقيل انعمت
عليهم بازالة ظلمات الاكوان عن سرائرهم وطهرت ارواحهم بنور قدسك فشاهدوك ولم يشاهدوا
معك سواك وقيل انعمت عليهم بعبادتك على المشاهدة بحيث عبدوك كانهم يرونك وقيل
انعمت عليهم بان اذنت لهم في السؤال بمناجاتك وقيل انعمت عليهم اذنت لهم بالوصول فلم يقفوا
في الطريق وقيل انعمت عليهم بالقيام بحقوقك دون التوزع على استجلاب حظوظهم وهو قول
القشيري وقال ايضا حفظت عليهم صراط من طردهم عن اثارهم حتى وصلوا اليك بك وقال
ايضا حفظت عليهم اثارهم الشريعة عند غلبات واردات الحقيقة حتى لم يخرجوا عن حد العلم
ولم يخلوا بشيء من احكام الشرع اي اهلتهم لانعامك واصلحتهم لاكرامك وقيل انعمت عليهم

البق

بالعناية في البداية وفي الحال بالهداية وفي النهاية بالحماية قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى وبهذا في البداية وقال ان هداكم للايمان وهذا في الحال وقال يثبت الله الذين امنوا بالقول
بالقول الثابت وبهذا في النهاية وقال الامام ابو منصور قدس سره وعلى قول المعتزلة ليس لله
على احد من المومنين نعمة ومنة واستحقاق شكر في الهداية وافاضة انواع الخيرات لكونها اداء
للواجب على الله تعالى وما هو الاصلح للعبد فلما بقي في قدرة الله تعالى بالنسبة الى مصالح العباد من المنعم
عليهم والمغضوب عليهم والضالين شيء اذ قد اتى بالواجب ولما خلق الكافر الفقير المعذب
في الدنيا والآخرة لانه ليس باصلح للعبد فيجب على الله تركه فيبطل على قولهم الثناء والحمد على البيان
للسبيل المرضي لانه الاصلح لا اختيار فيه واعلم ان حمزة قرأ عليهم واليهم ولديهم حيث جاءت
هذه الالفاظ في القرآن بضم الهاء وقفا ووصلا ووافقه يعقوب في ذلك وزاد ضم كل هاء ضمير
جمع او تثنية وقبلها ياء ساكنة نحو عليهما وعليهن وفيهم وفيهما وفيهن ويزكيهم ويهديهم و
ومثليهم حيث وقع وزاد رويس ضم ما سقطت منه الياء بجزم او امر نحو الم ياتهم وقهم السيئات
ويغنهم الله الا قوله تعالى ومن يولهم يومئذ في سورة الانفال فقط فانه لا خلاف في كسر الهاء منه
والباقون بكسر هاء مطلقا وقرأ ابن كثير وابو جعفر وقالون في رواية يضمون الميم التي للجمع
ويصلونها بواو مع الهمزة وغيرها نحو عليهمو انذرتهم وعليهمو ورحمة الله وورش يضمها مع الهمزة
فقط كما في المثال الاول والباقون بسكونها والكسائي وخلف يضمون الهاء والميم اذا كان قبل
الهاء كسرة او ياء ساكنة واتى بعد الميم همزة وصل نحو اليهم اثنين ومن قبلهم الذي وبهم الاسباب
ويريهم الله وشبهه وذكر في حال الوصل فان وقفوا على الميم كسروا الهاء وسكنوا الميم وحمزة
في الكلم الثلث المتقدمة بضم الهاء منها على كل وكذلك يعقوب ورويس على اصلهما المتقدم و

وابو عمرو بكسر الهاء والميم في ذكر كله في حال الوصل ايضا وافقه يعقوب فيما لم يكن
قبل الهاء نحو قبلهم التي وبهم الاسباب والباقون بكسرون الهاء ويضمون الميم فيه
ولا خلاف بين الجماعة ان الميم في جميع ما تقدم ساكنة في الوقف وفيه قراءات اخر جاء عن
عمرو بن فايد وعن مسلم بن جندب الهذلي وابي حازم بن هرمز الاعرج وغيرهم عليهمو
بضم الهاء والميم ووصلها بالواو وعن ابن هرمز عليهم غير مشبع وعن عمرو بن فايد عليهم
بضم الهاء غير مشبع وعنه ايضا بكسر الهاء والميم عليهم وهو غريب تفرد به وعن الحسن
البصري عليهمي بكسر الهاء والميم ووصلها بالياء وكذلك فيهمي وبهمي وذكر الاخفش المجاسعي
ثلثة اوجه جائزة في العربية من غير اثر يعرف فيها احدها ضم الهاء وكسر الميم واشباعها نحو
عليهمي والثاني كذلك بغير ياء نحو عليهم والثالث بكسر الهاء والميم من غير اشباع نحو عليهم عند
الشيخ الكرماني كلها من الشذوذ قوله **غير المغضوب عليهم** وكلمة غير يجي على ثلثة اوجه
بمعنى المغايرة وفارسيته جز قال الله تعالى لنفترى علينا غيره يعني لا وفارسيته نيد قال الله تعالى فمن
اضطر غير باغ ولا عاد اي لا باغيا ولا عاديا وبمعنى الا وفارسيته مكر قال الله فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين ويجوز صرفها ههنا على هذه الوجوه الثلثة فان حملت على الاول فمعناها
ثبتنا على طريق الذين انعمت عليهم المغايرين للمغضوب عليهم وان حملت على الثاني فمعناها ثبتنا
على طريق المنعم عليهم لا المغضوب عليهم وان حملت على الثالث فمعناها الا المغضوب عليهم
وهذا على قراءة النصب وقد روى الخليل بن احمد عن ابن كثير انه قرأ بالنصب وهي مروية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما وهذه القراءة من
الشذوذ لم تثبت عند الائمة السبعة وللنصب وجوه احدها الاستثناء والاستثناء وجهان

احدهما انه استثناء متصل على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله انعمت عليهم انهم بنو اسرائيل
لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي الآية ويكون هذا التثبيت على طريق اهل الكتاب الذين
امنوا بكل الانبياء وكل الكتب واستثناء اليهود والنصارى منهم الذين امنوا ببعض و
كفروا ببعض والثاني ان يكون استثناء منقطعا بمعنى لا اي نسلك طريق الاولياء لا طريق
الاولياء لا طريق الاعداء وثانيهما انه نصب على الحال من الضمير المجرور في عليهم والعامل
انعمت او باضمار اعني قال الكسائي هو على القطع وثالثها نصب على المدح وتقديره لا مغضوبا
عليهم ولم يقرأ به احد فلا يقرأ به وقراءة الخفض وهي قراءة العامة وح يكون لفظة غير
بدلا من المخفوض اعني الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي الايمان وبين نعمة السلامة من الغضب
والضلال وجاز كونه صفة للذين مع توغله في الابهام وان اضيف الى المعارف ان الذين
انعمت عليهم لا توقيت فيه ولا تعيين كقوله الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت
لا يعنيني واللام في اللئيم للجنس وهو الاشارة الى الحقيقة من حيث هي لكن اذا اعتبر الوجود
الخارجي لا يكون الا في ضمن بعض الافراد وهذا هو معنى قول ابن الحاجب الحقيقة معرفة في الذهن
نكرة في الخارج فيكون المعرف كالمنكر من اللئام فيصح ان يكون يسبني صفة له لا حالا لامتناع الحال عن
النكرة فح يكون الموصول مجرى النكرة ولم يقصد به معهود او يقال قد يكون غير معرفة بالاضافة
اذا اضيف الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليهم فتعين كتعيين الحركة من غير السكون واما المغضوب
عليهم فالغضب نقيض الرضا وقيل هو ارادة الانتقام وقيل هو كعمق الوعيد وقيل هو
الاخذ الاليم والبطش الشديد وقيل هو هتك الاستار والتعذيب بالنار وهو فعل

وسط

وكونه في اللغة الذي وقع على الاستثناء في معنى وهم غير المغضوب عليهم

باره كرون

لا تتعدى الا بالصلة وهو على وجه منه المفعول به موصوف لا يمنع الصلة ثم التثنية والجمع و
التأنيث يدخل الصلة لا الموصول لان هذه الزيادات تدخل بعد التمام وتمامه بصلته فيقال
رجل مغضوب عليه وامرأة مغضوب عليها ورجلان وامرأتان مغضوب عليهما ورجال
مغضوب عليهم ونساء مغضوب عليهن فالمراد به في هذه الاية فقد روى عدي بن حاتم
الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم هم اليهود والضالون هم النصارى وكذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما واستشهد بقوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وذلك انهم كانوا يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على كفار العرب
من المشركين بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كانوا يرجون ان يكون محمد
محمد من اسحق عليهما صلوات الرحمن وسلامه عليهما حسدا وبغيا فباؤا بغضب على غضب
اي انقلبوا بسخط ولعنة على لعنة الاول بكفرهم بعيسى والثاني بكفرهم بمحمد عليهما الصلوة و
السلم وكذا فسره الضحاك ومقاتل والسدي وعطا وابن جريج وابن كيسان رحمهم الله وفيه
كلام كثير يذكر بعد ذكر الضالين ان شاء الله تعالى عز وعلا قوله **ولا الضالين**
قيل ولا صلة كلمة لا مؤكدة ومعناه غير المغضوب عليهم والضالين لكن زيادة لا لئلا يظن انه
معطوف على الذين انعمت عليهم وقيل هي بمعنى غير كانه غير المغضوب وغير الضالين و
انما جاز عطفها على غير لانهما جميعا للنفي فتناسبا نحو هذا غير عالم وغير عاقل وهذا غير
عالم ولا عاقل وقيل كلمة لا لفائدة زائدة فان قولك ما جاني زيد وعمرو ينفي مجيئهما جمعا و
قولك ما جاني زيد ولا عمرو ينفي مجيئهما جمعا وتفرقة وهذا ابلغ في النفي فكذا في سؤال
التثبيت على طريق المنعم عليهم والعصمة عن طريق المغضوب عليهم والضالين وقراءة غير

غير المغضوب عليهم وغير الضالين بنصب الرائين في الموضعين ووضع غير موضع لا
ولا الضالين لغة هو بدل الالف والضالين بتخفيف اللام كلها من الشذوذ والله اعلم و
وقوله تعالى الضالين فالضلال نقيض الرشد والرشد نقيض الغي قال الله تعالى قد تبين
الرشد من الغي فهو في القرآن لمعانٍ للكفر قال الله تعالى خبرا عن ابليس ولاضلنهم وللزلل
قال الله تعالى لهمت طائفة منهم ان يضلوك وللخسران قال الله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال و
للخطأ قال الله تعالى خبرا عن اخوة يوسف عليهم السلام انا اذا لفي ضلال مبين وللبطلان قال الله تعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم وللجهالة قال الله تعالى خبرا عن موسى قال فعلتها
وانا من الضالين وللنسيان قال الله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وللتلاشي قال
الله تعالى خبرا عن الكفار يوم البعث قالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد وفي هذه
الاية هو ضلال الكفر لانه مقابل بالايمان المذكور في قوله صراط الذين انعمت عليهم فانه هو
كفر مخصوص لان الضالين معطوف على المغضوب عليهم فالظاهر انهم غيرهم وقد علمنا
انه روي انهم اليهود وانهم النصارى **اعلم** ان الغضب والضلال وردا جميعا في القران
لجميع الكفار على العموم واليهود والنصارى جميعا على الخصوص قال الله تعالى في حق جميع الكفار ولكن
من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله وقال الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
ضلوا ضلالا بعيدا وفي حق اليهود قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و
غضب عليه الى ان قال اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وقال في حق النصارى ولا
تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا الى ان قال لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط
الله عليهم وانما خص اليهود في هذه الاية بالغضب والنصارى بالضلال لان وعيد الغضب فوق

الوصف بالضلال لان الغضب هو ارادة الانتقام لا محالة واليهود احق بذلك لغاية
قبح كفرهم وبلوغهم في التمرد والمعاندة الغاية لانهم قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقالوا
يد الله مغلولة اي هو بخيل وقالوا ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام فتعب فا
ستراح يوم السبت وكانوا يعادون جبريل صلوات الله عليه وكانوا يقتلون النبيين بغير
الحق وقصدوا قتل عيسى عليه السلام وقالوا انا قتلناه وقالوا على مريم بهتانا عظيما ومزقوا
التورية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على
الكافرين فاستحقوا بذلك الغضب واما الضلال فهو الميل عن الطريق المستقيم والصراط
المستقيم فالنصارى قد عدوا عنه بعد تبليغ النبيين فقد دعاهم موسى وعيسى ومحمد صلوات
عليهم ليعملون بالتورية والانجيل والفرقان فهم في غاية الضلال بعد وقوع البيان على الكمال و
لانهم في غاية العمى والتمادي في الردى بقولهم ان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح بن مريم و
قال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
فكذبوا المسيح مع قولهم ان الله هو المسيح ورأوه بدعائه يصح المرضى ويحيي الموتى ويفتقر الى عبد
الله اتخذوه الها واشركوا اله آخر مع ما رأوه يأكل ويشرب ويجيء ويذهب ويستريح ويتعب
فلم يكن لهم من الفطنة ما يعلمون ان من اتصف بهذه الصفات لا يكون الها ولم يكن لهم الرجوع
الى ما رجع اليه الخليل صلوات الرحمن عليه وسلامه حيث قال لا احب الآفلين الى ان قال لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ولان المغضوب عليهم لا ينال الرضا ابدا ولا يسلمون
ابدا فاما الضال فقد يهتدي وقد روي ان عيسى عليه السلام حين ينزل من السماء في آخر الزمان
يدعون النصارى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فهم مؤمنون بعد الضلال ويهتدون وقيل من

يهودي من اليهود لانهم يقولون بتأبيد دين موسى عليه صلوة والسلم واشدية اليهود واقربية
النصارى مدلول الكلام القديم حيث قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم
قسيسين الاية وقال بعض المحققين رحمهم الله المغضوب عليهم هم المعاندون من اهل الكتاب والضالون
هم المقلدون منهم قال الله تعالى في حق المعاندين منهم الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل الاية وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقال موسى لفرعون لقد علمت
ما انزل هؤلاء الا رب السموت والارض بصائر وقال تعالى في حق المقلدين منهم ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون وقال تعالى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مهتدون وقال تعالى فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم الاية ثم الغضب للمعاندين قال الله تعالى
والذين يحاجون في الله الى قوله عليهم غضب والضلال للمقلدين قال تعالى وقالوا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيلا ثم في مجموع الكلمتين كلام كثير للاكابر قال سهل بن عبد الله التستري
رحمهم الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة وقيل المغضوب عليهم
المكابرون والضالون المرتابون وقيل المغضوب عليهم المشركون والضالون المنافقون
وقيل المغضوب عليهم ائمة الكفر والضالون اتباعهم وقيل المغضوب عليهم الكافرون و
الضالون المبتدعون وقيل المغضوب عليهم الموقعون في مهاوي الردى والضالون الحائرون
عن طريق الهدى باتباع الهوى وقيل المغضوب عليهم برؤية الافعال والضالين بطلب الاعواض
على الاعمال وقيل المغضوب عليهم بترك حسن الادب في اوقات القيام بخدمتك والضالين

عن رؤية منتك وقيل المغضوب عليهم بالعجب والمراآت والضالين عن مراعاة السنن في
اركان العبادات وقيل المغضوب عليهم بان وكلتهم الى انفسهم والضالون بترك اعتمادهم
عليك وتمسكهم بك وقيل المغضوب عليهم اي الذين صدمتهم هواجم الخذلان وادركتهم
مصائب الحرمان والضالون المنحرفون عن طريق الحق وسبيل الصدق وقيل
المغضوب عليهم بنسيان التوفيق والعصمة والضالون عن شهود سابق الاختيار
والقسمة وقيل المغضوب عليهم لتضييعهم اداب الخدمة وتقصيرهم في اداء شروط
الطاعة وقيل المغضوب عليهم هم الذين تقطعوا في مفاوز الحرمان والضالون هم الذين
تجاوزوا عن سبيل الاتقان وسقطوا في اودية الحسبان وقيل قوله اهدنا اي ثبتنا على
طريق الذين انعمت عليهم بتوفيقك لحمدك ورؤيتهم استحقاق الحمد لك دون غيرك لا على
طريق المغضوب عليهم الذين استكثروا حمد غيرك ولا الضالين الذين اذا حمدوك شاهدوا
فعلهم في حمدك وغفلوا عن رؤية منتك في توفيقهم لحمدك وقيل ثبتنا على طريق الذين انعمت
عليهم فعلت يحبهم ويحبونه واعصمنا عن طريق المغضوب عليهم والضالين الذين قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه فاجعلنا من احبابك الذين صح لهم المعنى ولا تجعلنا من اعدائك الذين
فطمهم عنك كذب الدعوى وقيل ثبتنا على طريق الذين انعمت عليهم فرضيت عنهم اذ رضوا
عنك بما كان [illegible] عليهم منك ولا تجعلنا ممن غضبت عليهم اذ سخطوا عنك بما اصابهم بمكروه
سبق به القضاء منك ولا من الذين ضلوا عن طريق الوصول الى المامول بان وجدوا سلوك
الطريق ثم انحرفوا عنه وغيروا الاحكام الى ما يريدون وانما امروا بسلوك الطريق المقصود للوصول الى من
امرهم فاذا زلوا عنه فقد انقطعوا عن الوصول وحجبوا عن الدخول وليس كل من توصل دخل و

ولاكل من دخل قريب ولاكل من قرب برّ ولاكل من برّ خصّ ولاكل من خصّ بقي فكم من
قريب بَعُدَ ومخصّص طُرِدَ ثم ذكر ههنا الهدى والصراط واضاف الهدى الى نفسه في
قوله قل ان هدى الله هو الهدى واضافها الى العباد في قوله تعالى على هدى من ربهم واضاف الصراط
ايضا الى نفسه في قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما وفي قوله تعالى صراط الله واضافه الى العباد في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم وكذا قال في الدين واضاف الى نفسه فقال تعالى افغير دين الله
يبغون واضافه الى العباد فقال اليوم اكملت لكم دينكم وذكر لوجوه احدها ان ذكره له
شرعًا ولنا نفعًا هو الذي شرع ذكره وجعل لنا نفعه ولانه له ارتضاء واختيارًا
ولنا سلوكًا وايثارًا ولانه اضافها الى نفسه قطعا لتعجب العبد ثم اضافها الى العبد تسكينا
لقلبه ولانه اضافها الى العبد تشريفا له وتقريبا ثم اضافها الى نفسه قطعًا لطمع ابليس
عنه وتخييبًا وهذا كما قيل لما نزل قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال الشيطان
ان لم اقدر على سلب عن الله وعن رسوله اسلب عن المؤمنين فقال الله تعالى قل فلله العزة
جميعًا فقطع طمعه عن ذلك وقول القاري **آمين** هو اسم الفعل الذي هو استجب
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ فاتحة الكتاب قال له جبريل عليه السلام قل امين وقال
عليه السلام امين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين وسمع رجلا يدعو ليلا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اختم بامين وابشر وروى ابن عمر رضي الله عنهما عنه عليه السلام انه قال
الداعي والمؤمن شريكان به قال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما وقال صلى الله عليه وسلم اذا قال
الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الامام يقولها والملائكة يقولها فمن وافق تامينه تامين
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه واختلف الائمة في التامين بعد قراءة الفاتحة فقال ابو حنيفة

37

وفي بعض النسخ ... لا يقوله الامام ... الداعي منه

رحمه الله اذا قال الامام ولا الضالين قال امين ويقولها المؤتم لقوله عليه السلام اذا امن الامام
فامنوا ولا يتمسك لمالك في قوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين بطريق المفهوم
لانه قال عليه السلام في آخره فان الامام يقولها وقال ابو حنيفة لا يجهر به المصلي والجهرية
سواء كان اماما او ماموما او منفردا وعنه رواية اخرى يخفيه الامام لقوله عليه السلام اربع يخفيهن الامام
الحديث ولان الاخفاء مروي عن رسول الله برواية عبد الله بن مغفل وانس رضي الله عنهما وقال
الشافعي رحمه الله يجهر به الامام قولا واحدا روى عن وائل بن حجر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا قرأ ولا الضالين قال امين ورفع بها صوته وفي الماموم قولان وقال مالك يجهر به الماموم
وفي الامام روايتان وقال احمد يجهر به الامام والماموم وفي التامين لغات بالقصر قال الشاعر
تباعد عني فطحل اذ دعوته امين فزاد الله ما بيننا بعدا وبالمد قال الشاعر يا رب لا تسلبني
حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا وبالامالة لغة وليست هذه الكلمة من القرآن بدليل
انه لم تثبت في المصاحف ولو قال آمين بتشديد الميم فهو كانه قال ولا الضالين لكنا قاصدين
فهو خطأ بل كفر اذا قصد به الضلالة خطاء في هذا الموضع وهو الاحوط وذكر شمس الائمة الحلواني
رحمه الله وجها لهذا لتصحيح كلام العامة وصيانة صلوتهم عن الفساد ان معناه ندعوك قاصدين
اجابتك فان معنى آمين بالتشديد هو القاصدون قال الله تعالى ولا آمين البيت الحرام وعن جعفر
بن محمد الصادق رضي الله عنهما انه فسر بما يدل على انه كان بتشديده فانه قال انا قاصدين نحوك
وانت اكرم من ان تخيب قاصدك وكذا قال الحسين بن الفضل البلخي معنا قصدناك بهذا
الدعاء فاجبه لنا وفي اعراب نونه وجوه اصحها الفتح ووجهه انه من الادوات وهي مبنية
واصل البناء السكون وعند التقاء الساكنين يضطر الى التحريك ففتح لان الفتح اخف الحركات

كما في سوف وكيف وأين وقد يسكن للوقف وقد يكسر ايضا لان الساكن اذا حرك حرك
بالكسر وقد ذكر فيه الوقف ايضا على النداء على تأويل من جعله اسما لله تعالى كأنه قال
يا آمين واما تفسيره فبما رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
رب افعل وقال ابن عباس رضي الله عنهما ايضا معناه كذلك يكون وقيل اصله
فارسية ومعناه همين وقال مجاهد اسم من اسماء الله تعالى ومعناه انه امين من
الزوال وما مأمون من جوره ومؤتمن على كل شيء ومهيمن اي شهيد وقال زيد بن
اسلم آمين كنز من كنوز العرش لا يعلم تأويله الا الله واما فتحه على تأويل من جعل
اسم الله تعالى ومن حقه الرفع لانه نداء ندبة واصله يا آميناه وحذف الهاء والالف
تخفيفا فبقيت النون على الفتح ثم هي عند مجاهد من السورة وعند غيره ليست
منها اعلم ان من لطف الله تعالى وفضله علينا ان اكرمنا بهذه السورة الكريمة واتم نعمته
علينا بوجود محمد نبي الرحمة وخير البرية فقال في اول هذه السورة الحمد لله وقال في
حق نبيه محمد رسول الله ثم قال هنا رب العالمين وقال في حق رسوله رحمة للعالمين
ثم قال هنا الرحمن الرحيم وقال في حق رسوله بالمؤمنين رؤف رحيم ثم قال
هنا مالك يوم الدين وقال في حق رسوله ليظهره على الدين كله ثم قال هنا اياك
نعبد واياك نستعين وقال في حق رسوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ثم
قال هنا اهدنا الصراط المستقيم وقال في حق رسوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
ثم قال هنا صراط الذين انعمت عليهم وقال في حق رسوله ويتم نعمته عليك ثم قال
هنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال في حق رسوله ما ضل صاحبكم وما

غوى ثم قال قاطرى بهذه السورة امين وهو خاتم رب العالمين والمصطفى
محمد خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين على الانعام والصلوة والسلام على سيد الانام
محمد وآله البررة الكرام واصحابه العظام على الدوام الى يوم القيام وقد وقع
الفراغ من تأليف هذه النسخة الشريفة وتسويد الكلمات اللطيفة بعون الله وحسن
توفيقه يوم الاحد وقت الضحوة الكبرى ثاني عشر الاوايل من ذي القعدة الحرام
صينت عن البليات والآلام سنة خمس واربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على
المصطفوية بقرية مسلكش من قرى زاخو صينت عن الشرور وحفظ الله اهلها
عن شدائد الامور في الدنيا والقبور وعند نفخ الصور والعبور واوصلهم
الى مقامات السرور على يد مؤلفه وكاتبه العبد الضعيف المذنب
المحتاج الى رحمة ربه الولي محمد الشهير بالشريف بن عبد
الغني بن عبد الجليل بن عبد الصمد بن علي
[illegible] نسيه وصانه
من شين
عما شانه وجعل فاتحة الكتاب
شفيعا له ولمن تبعهم اجمعين
في الدنيا والدين
آمين

شیخ علاء الدوله قدس سره گفته است من از جمال الدین جلبی شنیدم که گفت از حضرت رسالت در خواب دعایی التماس کردم که مرا تعلیم کند فرمود علیه السلام قل اللهم

تُبْ عَلَيَّ حَتَّى أَتُوبَ واعصِمْنِي حَتَّى لَا أَعُودَ وحَبِّبْ إِلَيَّ الطَّاعَاتِ وَكَرِّهْ إِلَيَّ الخَطِيئَاتِ

دعوات در مقامات شیخ مجد الدین بغدادی

سمعتُ من استاده المعظم شیخ شریف [illegible]

اللهم انا نسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين وان لك من في كل مسئلة سمعا حاضرا وجوابا عتيدا وان لك من كل صامت علما ناطقا محيطا مواعيدك صادقة واياديك فاضلة ورحمتك واسعة ونعمتك له سابغة انظر الينا منك بنظر رحمة يا كريم يا ذا الجلال والاكرام

تمت

[illegible]